الأعمال الكاملة سيجموند فرويد

SIGMUND FREUD

# تاريخ التحليل النفسي

ترجمة: أحمد سامي جودة

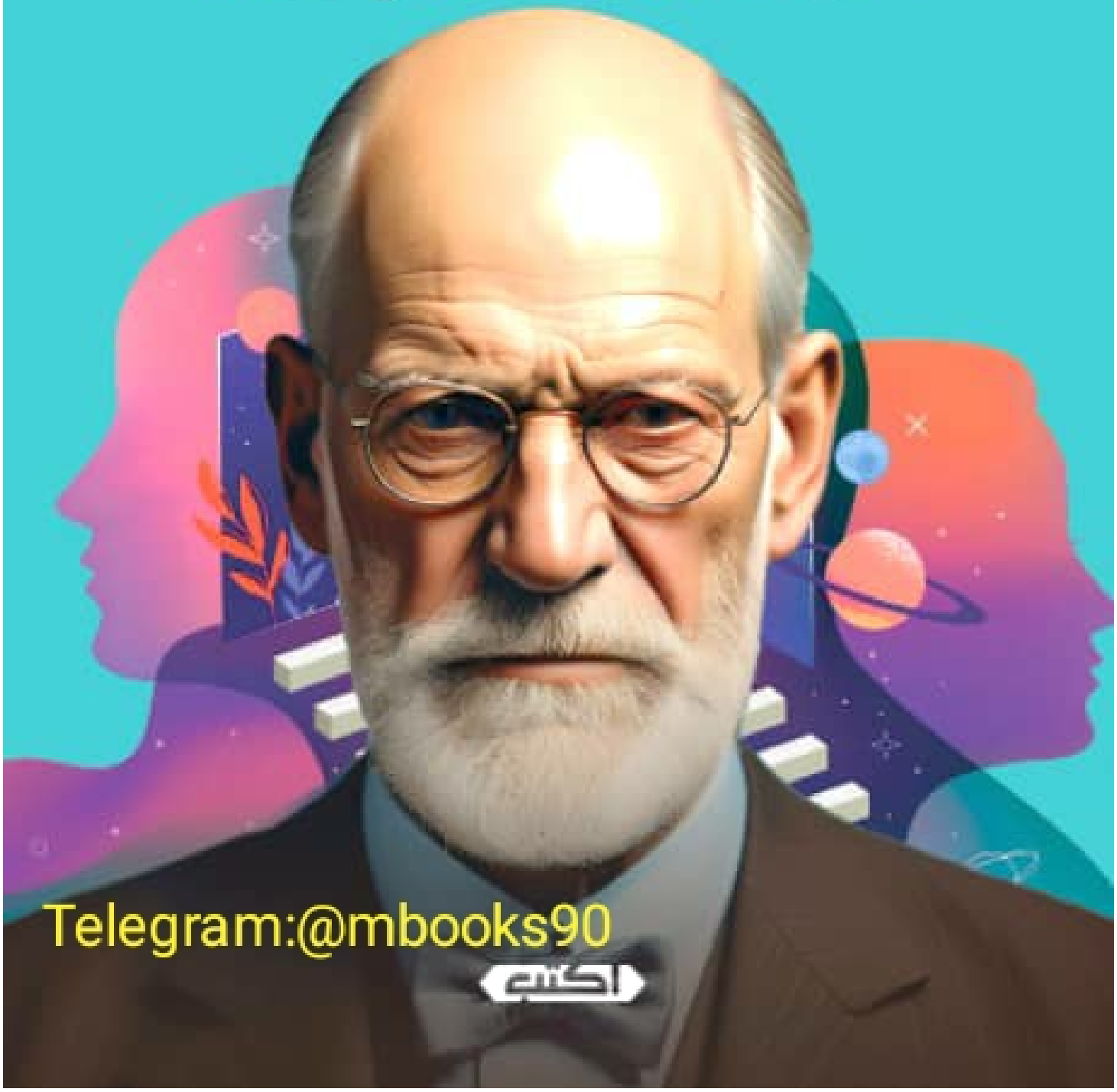

Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# تَارِيخِ اَلتَّحْلِيلِ اَلنَّفْسِيِّ

سيجموند فرويد

ترجمة/ أحمد سامي جودة

الطبعة الأولى، القاهرة 2024م

غلاف: محمد دربالة

تدقيق لغوي: محمود تركي

رقم الإيداع: 4676 / 2024

I.S.B.N: 978-977-488-886-1

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار

اكتب

دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان : 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ، مصر

هاتف : 01111947957

بريد إلكتروني : daroktob1@yahoo.com

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

٢٧٠٥٨٢٨٦٥٨



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# يطفو ولا يغرق(1)

«على شعار النبالة لمدينة باريس»

لا يحتاج أحد إلى أن يُفاجأ بالطابع الذاتي للمساهمة التي أقترح تقديمها هنا لتاريخ حركة التحليل النفسي، ولا يحتاج أي شخص إلى التساؤل عن الدور الذي ألعبه فيها، لأنَّ التحليل النفسي عمل إبداعي، لمدة عشر سنوات كنتُ الشخص الوحيد الذي يهتم بها، وكل الاستياء الذي أثارته الظاهرة الجديدة في معاصري كان يتدفق في شكل انتقادات على رأسي، على الرغم من أنه مضى وقت طويل منذ أن كنتُ المُحلل النفسي الوحيد، إلا أنني أعتبر نفسي مُبررًا للإبقاء على أنه حتى اليوم لا يمكن لأحد أن يعرف أنَّ أفضل ما أفعله هو التحليل النفسي، وكيف يختلف عن الطرق الأخرى للتحقيق في حياة العقل، وعلى وجه التحديد ما يجب تسميته بالتحليل النفسي وما يُمكن وصفه بشكل أفضل باسم آخر، في هذا التنصل ممَّا يبدو لي عملًا رائعًا من أعمال الاغتصاب، فأنا أبلغ قُرَّاء هذا الكتاب السنوي بشكل غير مُباشر بالأحداث التي أدت إلى التغييرات في تحريره وصيغته.

في عام 1909، في غرفة المحاضرات في إحدى الجامعات الأمريكية، أُتيحت لي الفرصة الأولى للتَّحدُّث علنًا عن التحليل النفسي.(2) كانت المُناسبة بالغة الأهمية لعملي، وتأثرتُ بهذه الفكرة ثم أعلنتُ أنني لست أنا مَن جلب التحليل النفسي إلى حيز الوجود، كان الفضل في ذلك يرجع إلى شخص آخر، إلى جوزيف بروير، الذي تم إنجاز عمله في وقت كنتُ لا أزال فيه طالبًا منخرطًا في اجتياز امتحاناتي (1880-2)، لكن منذ أن ألقيتُ تلك المحاضرات، اقترح عليَّ بعض الأصدقاء المُخلصين أن أشك فيما إذا لم يتم التعبير عن امتناني بإسراف في تلك المناسبة، من وجهة نظرهم، كان يجب أن أفعل ما كنتُ مُعتادًا عليه سابقًا، تعامل

مع «الإجراء الشافي» لبرويز كمرحلة أولية من التحليل النفسي، ومثل التحليل النفسي نفسه على أنه بداية التخلص من أسلوب التنويم المغناطيسي وإدخال الارتباطات الحرة، على أي حال ليس من الضروري ما إذا كان تاريخ التحليل النفسي يحسب على أنه يبدأ بطريقة التطهير أو بتعديلي لها، أشير إلى هذه النقطة غير المثيرة للاهتمام لمجرد أنَّ بعض معارضي التحليل النفسي لديهم عادة تذكر من حين لآخر أنه بعد كل شيء لم يخترع فن التحليل النفسي من قبل، ولكن من قبل برويز، يحدث هذا فقط، بالطبع، إذا سمحت لهم وجهات نظرهم بالعثور على شيء فيه يستحق الاهتمام، إذا لم يضعوا مثل هذه الحدود لرفضهم لها، فإنَّ التحليل النفسي هو دائمًا بلا شك عملي وحدي، لم أسمع أبدًا أنَّ الحصة الكبيرة لبرويز في التحليل النفسي أكسبته قدرًا مُتناسبًا من النقد وسوء المعاملة، نظرًا لأنني أدركتُ منذ فترة طويلة أنَّ إثارة التناقض وإثارة المرارة هو المصير الحتمي للتحليل النفسي، فقد توصلت إلى استنتاج مفاده أنه يجب أن أكون المنشئ الحقيقي لكل ما يميزه بشكل خاص، يسعدني أن أكون قادرًا على أن أضيف أيًا من الجهود لتقليل دوري في إنشاء هذا التحليل الذي يساء استخدامه كثيرًا لم يأتِ من قبل برويز بنفسه أو يمكنه المطالبة بأي دعم منه.

غالبًا ما تم وصف اكتشافات برويز لدرجة أنني أستطيع الاستغناء عن مناقشتها بالتفصيل هنا، كانت هذه حقيقة أساسية أن أعراض مرضى الهستيريا تقوم على مشاهد في حياتهم السابقة تركت انطباعًا كبيرًا عليهم، ولكن تم نسيانها (الصدمات)، والعلاج القائم على ذلك، والذي يتمثل في جعلها تتذكر وتعيد إنتاج هذه التجارب في حالة من التنويم المغناطيسي (التنفيس)؛ وجزء النظرية المستنتج منه، وهو أنَّ هذه الأعراض تمثل استخدامًا غير طبيعي لكميات من الإثارة لم يتم التخلص منها (التحويل)، عندما أشار برويز، في مساهمته النظرية في



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دراسات الهستيريا (1895)، إلى عملية التحويل هذه، أضاف اسمي دائمًا بين قوسين بعده، كما لو أن أولوية هذه المحاولة الأولى للتقييم النظري تخصني، أعتقد أنَّ هذا التمييز يتعلق في الواقع بالاسم فقط، وأنَّ المفهوم جاء إلينا في وقت واحد وبشكل مشترك.

ومن المعروف أيضًا أنه بعد أن اكتشف بروير أول اكتشاف له للطريقة الشافية، تركها ترتاح لعدة سنوات، ولم يتناولها إلا مرة أخرى بتحريض مني، عند عودتي من دراستي تحت قيادة شاركو، كان لديه ممارسة استشارية كبيرة في الطب، والتي قدمت مطالبات كبيرة عليه، أنا لم أتولى مهنة الطب إلا عن غير قصد، لكن كان لديَّ في ذلك الوقت دافع قوي لمساعدة الأشخاص الذين يعانون من العواطف العصبية أو على الأقل لرغبتهم في فهم شيء عن حالاتهم، لقد شرعتُ في العلاج الطبيعي، وشعرتُ بالعجز التام بعد النتائج المخيبة للآمال من دراستي للعلاج الكهربائي في إيرب، والتي طرحت مثل هذا العدد من المؤشرات والتوصيات، إذا لم أصل في ذلك الوقت إلى حسابي الخاص في الاستنتاج الذي حدده موبيوس لاحقًا، بأن نجاحات العلاج الكهربائي للمرضى المتوترين هي آثار الإيحاء، فلا شك في أنَّ الغياب التام لهذه النجاحات الموعودة هو فقط اللوم، ثم بدا أنَّ العلاج بالاقتراح أثناء التنويم المغناطيسي العميق، والذي تعلمته من عروض ليبولت وبرنهايم المثيرة للإعجاب، يقدم بديلًا مرضيًا لفشل العلاج الكهربائي، لكن ممارسة التحقيق مع المرضى في حالة التنويم المغناطيسي، والتي جعلني بروير أتعرف عليها - هي ممارسة تجمع بين أسلوب التشغيل التلقائي والرضا عن الفضول العلمي - لا بد أن تكون أكثر جاذبية بشكل لا يضاهي من المحظورات الرتيبة القسرية المستخدمة في العلاج بالاقتراح، وهي المحظورات التي تقف في طريق جميع البحوث.

لقد تلقينا مؤخرًا نصيحة، تزعم أنها تمثل أحد أحدث تطورات التحليل

النفسي، مفادها أنَّ الصراع الحالي والسبب المثير للمرض يجب أن يتم وضعهما في المقدمة في التحليل، الآن هذا هو بالضبط ما اعتدت فعله أنا وبروير في بداية عملنا بالطريقة الشافية، لقد وجهنا انتباه المريض مباشرة إلى مشهد الصدمة الذي ظهرت فيه الأعراض، وسعينا إلى اكتشاف الصراع العقلي في ذلك المشهد وإطلاق التأثير المكبوت فيه، في سياق هذا اكتشفنا العملية العقلية، المميزة للعصاب، والتي سميتها لاحقًا "الانحدار"، عادت ارتباطات المريض من المشهد الذي كنا نحاول توضيحه للتجارب السابقة، وأجبر التحايل، الذي كان من المفترض أن يُصحح الحاضر، على شغل نفسه بالماضي، أدى هذا الانحدار باستمرار إلى مزيد من التراجع؛ في البداية بدا الأمر منتظمًا ليصل بنا إلى سن البلوغ، في وقت لاحق، أدت الإخفاقات والنقاط التي لا تزال مستعصية على التفسير إلى إعادة العمل التحليلي إلى سنوات الطفولة التي لم يكن من الممكن حتى الآن الوصول إليها بأي نوع من الاستكشاف، أصبح هذا الاتجاه الانحداري سمة مهمة للتحليل، يبدو أنَّ التحليل النفسي لا يمكن أن يفسر شيئًا يتعلق بالحاضر دون الرجوع إلى شيء ماضي، في الواقع، أنَّ كل تجربة ممرضة تنطوي على تجربة سابقة، وإن لم تكن في حد ذاتها مسببة للأمراض، فقد منحت التجربة الأخيرة جودتها المسببة للأمراض، كان إغراء حصر انتباه المرء في السبب المُثير المعروف حاليًا قويًا جدًا، ومع ذلك، حتى في التحليلات اللاحقة أفسحت المجال له، في تحليل المريض الذي أسميته "درة"، والذي تم إجراؤه في عام 1899، كنتُ على دراية بالمشهد الذي تسبب في اندلاع المرض الحالي، حاولتُ مرات لا حصر لها أن أخضع هذه التجربة للتحليل، لكن حتى المطالب المباشرة فشلت دائمًا في إنتاج أي شيء منها أكثر من نفس الوصف الهزيل وغير الكامل لها، لم يكن الحلم قد ظهر حتى طفولتها المبكرة، والذي أعاد إلى ذهنها تفاصيل هذا المشهد التي نسيت حتى الآن، حتى أصبح فهم وحل الصراع الحالي ممكنًا.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يوضح هذا المثال مدى تضليل النصيحة المشار إليها أعلاه، وما هي درجة الانحدار العلمي التي يمثلها إهمال الانحدار في التقنية التحليلية والذي يوصي به بالتالي.

ظهر الاختلاف الأول بيني وبين بروير على سؤال يتعلق بالآلية النفسية الدقيقة للهستيريا، أعطى الأفضلية لنظرية لا تزال إلى حد ما فسيولوجية، كما يمكن للمرء أن يقول، حاول تفسير الانقسام العقلي في مرضى الهستيريا من خلال عدم وجود اتصال بين مختلف الحالات العقلية («حالات الوعي»، كما أطلقنا عليها في ذلك الوقت)، وبالتالي قام ببناء نظرية «حالات التنويم المعناطيسي»، التي كان من المفترض أن تخترق نواتجها «الوعي اليقظ» مثل الأجسام الأجنبية غير المستوعبة، لقد تناولت الأمر بشكل علمي أقل، في كل مكان بدت وكأنني أميز دوافع وميول مماثلة لتلك الموجودة في الحياة اليومية، ونظرت إلى الانقسام النفسي على أنه تأثير لعملية صد أطلقت عليها في ذلك الوقت اسم «الدفاع»، وبعد ذلك «القمع»، لقد تناولت الأمر بشكل علمي أقل، في كل مكان بدت وكأنني أميز دوافع وميول مماثلة لتلك الموجودة في الحياة اليومية، ونظرت إلى الانقسام النفسي على أنه تأثير لعملية صد أطلقت عليها في ذلك الوقت اسم «الدفاع»، وبعد ذلك «القمع»، لقد قمت بمحاولة قصيرة الأمد للسماح للآليتين بوجود منفصل جنبًا إلى جنب، ولكن كما أظهرت لي الملاحظة دائمًا وشيء واحد فقط، لم يمضِ وقت طويل قبل أن تتخذ نظرية "الدفاع" موقفها مقابل نظريته "التنويم المغناطيسي"، لكنني على ثقة تامة من أنَّ هذا التعارض بين وجهات نظرنا لا علاقة له بقطع العلاقات التي أعقبت ذلك بوقت قصير، كان لهذا أسباب أعمق، لكنه حدث بطريقة لم أفهمها في البداية؛ فقط في وقت لاحق تعلمت من العديد من الدلائل الواضحة كيفية تفسيرها، سوف نتذكر أنَّ بروير قال عن مريضته الأولى الشهيرة إنَّ عنصر الحياة



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجنسية كان غير متطور بشكل مذهل فيها ولم يسهم بأي شيء في الصورة السريرية الغنية جدًا للقضية، لطالما تساءلت لماذا لم يستشهد النقاد في كثير من الأحيان بهذا التأكيد على بروير كحجة ضد ادعائي بوجود سبب جنسي في الأعصاب، وحتى يومًا بعد يوم لا أعرف ما إذا كان يجب أن أعتبر الإغفال دليلًا على اللباقة أو الإهمال من جانبهم، أي شخص يقرأ تاريخ قضية بروير الآن في ضوء المعرفة المكتسبة في السنوات العشرين الماضية سوف يدرك على الفور الرمزية فيها - الثعابين، والتصلب، وشلل الذراع - ومع الأخذ في الاعتبار الوضع بجانب سرير والد الشابة المريضة، سوف يخمن بسهولة التفسير الحقيقي لأعراضها؛ لذلك فإنَّ رأيه في الدور الذي تلعبه الحياة الجنسية في حياتها العقلية سيكون مختلفًا تمامًا عن رأي طبيبها، في علاجه لحالتها، كان بروير قادرًا على الاستفادة من علاقة موحية مكثفة للغاية مع المريض، والتي قد تخدمنا كنموذج أولي كامل لما نسميه «النقل» إلى اليوم، الآن لديَّ أسباب قوية للشك في أنه بعد أن تم تخفيف كل أعراضها، يجب أن يكون بروير قد اكتشف من مؤشرات أخرى الدافع الجنسي لهذا الانتقال، لكن الطبيعة العالمية لهذه الظاهرة غير المتوقعة أفلتت منه، والنتيجة، كما لو واجهته «حدث غير مرغوب فيه»(3)، [1] قطع جميع التحقيقات الأخرى، لم يقل لي هذا بكلمات كثيرة، لكنه أخبرني بما يكفي في أوقات مختلفة لتبرير إعادة بناء ما حدث، عندما بدأت لاحقًا بحزم أكثر فأكثر في طرح أهمية النشاط الجنسي في علم مسببات الأعصاب، كان أول من أظهر رد فعل النفور والرفض الذي أصبح مألوفًا لي لاحقًا، ولكن في ذلك الوقت لم أتعلم بعد التعرف على مصيري الحتمي، إنَّ حقيقة ظهور التحويل في شكله الجنسي الفظ، سواء كان حنونًا أو عدائيًا، في كل علاج من مرض الخلايا العصبية، على الرغم من أنَّ هذا غير مرغوب فيه ولا يحرضه أي من الطبيب أو المريض، بدا لي دائمًا أقوى دليل على أن يكمن مصدر القوى الدافعة للعصاب في الحياة الجنسية، لم تلق هذه



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحجة أبدًا أي شيء يقترب من درجة الاهتمام الذي تستحقه، لأنه إذا كانت قد حصلت، فلن تترك التحقيقات في هذا المجال أي استنتاج آخر مفتوحًا، وبقدر ما أشعر بالقلق، ظلت هذه الحجة هي الحجة الحاسمة، علاوة على النتائج الأكثر تحديدًا للعمل التحليلي.

كان هناك بعض العزاء لسوء الاستقبال لاعتقادي بالمسبب الجنسي في الخلايا العصبية حتى من قبل دائرة أصدقائي الأكثر حميمية -بسبب الفراغ الذي شكَّل نفسه بسرعة حول شخصي- في فكرة أنني كنتُ أقاتل من أجل فكرة جديدة وأصلية، ولكن ذاتَ يوم تجمعت في ذهني ذكريات معينة أزعجت هذه الفكرة المبهجة، لكنها أعطتني في المقابل نظرة ثاقبة قيمة لعمليات النشاط الإبداعي البشري وطبيعةِ المعرفة البشرية، الفكرة التي أصبحت مسؤولًا عنها لم تنشأ معي بأي حال من الأحوال، لقد منحني إياها ثلاثة أشخاص حظي رأيهم باحترام عميق - من قبل بروير نفسه، وشاركوت، وشروباك، طبيب أمراض النساء في الجامعة، وربما كان أبرز أطباء فيينا لدينا، لقد أبلغني هؤلاء الرجال الثلاثة جميعًا بقطعة من المعرفة لا يمتلكونها هم أنفسهم بالمعنى الدقيق للكلمة، ونفى اثنان منهم فيما بعد أنهما فعلوا ذلك عندما ذكرتهما بالحقيقة، من المحتمل أن يكون الثالث (شاركو العظيم) قد فعل الشيء نفسه إذا تم منحه لي لرؤيته مرة أخرى، لكن هذه الآراء الثلاثة المتطابقة، التي سمعتها دون فهم، ظلت نائمة في ذهني لسنوات، حتى استيقظت يومًا ما في شكل اكتشاف جديد، ذات يوم، عندما كنت طبيبة منزل شابة، كنت أسير عبر المدينة مع بروير، عندما جاء رجل من الواضح أنه يريد التحدث إليه على وجه السرعة، لقد تخلفت عن الركب، بمجرد أن أصبح بروير حرًا، أخبرني بطريقته الودية والمفيدة أنَّ هذا الرجل كان زوج مريض له وقد أحضر له بعض الأخبار عنها.

وأضاف أنَّ الزوجة كانت تتصرف بطريقة غريبة في المجتمع لدرجة

أنها أحضرت إليه للعلاج كحالة عصبية، وختم: «هذه الأشياء دائمًا أسرار ألكوف!» سألته بدهشة عمَّا يقصده، فأجاب بشرح كلمة ألكوف «الزواج» لي، لأنه فشل في إدراك كم بدا لي الأمر غير عادي في بيانه.

بعد بضع سنوات، في إحدى حفلات الاستقبال المسائية لشاركوت، صادف أنني كنتُ أقف بالقرب من المعلم العظيم في لحظة بدا فيها وكأنه يُخبر برواردل قصة مثيرة للاهتمام حول شيء حدث أثناء عمله اليومي، بالكاد سمعت البداية، لكنني انتبهت تدريجيًا إلى ما كان يتحدث عنه: زوجان شابان من بلد بعيد في الشرق - المرأة تعاني بشدة، والرجل إما عاجز أو محرج للغاية، «لذا حاول» سمعت شاركو تكرر، «أؤكد لك، ستصل إلى هناك».، [1] برووردل، الذي تحدَّث بصوت أقل، يجب أن يكون قد أعرب عن دهشته من أن أعراضًا مثل أعراض الزوجة يمكن أن تكون قد ظهرت بسبب مثل هذه الظروف، بالنسبة لشاركوت، اندلع فجأة برسوم متحركة رائعة، ولكن في مثل هذه الحالات دائمًا ما يكون الأمر متعلقًا بالأعضاء التناسلية، دائمًا دائمًا'؛ وعقد ذراعيه على بطنه، وعانق نفسه وقفز على أصابع قدميه لأعلى ولأسفل عدة مرات بطريقته الحيوية المميزة، أعلم أنه للحظة كنت مشلولًا تقريبًا من الدهشة وقلت لنفسي: «حسنًا، لكن إذا كان يعرف ذلك، فلماذا لا يقول ذلك أبدًا؟» ولكن سرعان ما تم نسيان الانطباع، تشريح الدماغ والتحريض التجريبي للشلل الهستيري امتص كل اهتماماتي، بعد عام، بدأت مسيرتي الطبية في فيينا كمحاضر في الأمراض العصبية، وفي كل ما يتعلق بعلم مسببات الأعصاب كنت لا أزال جاهلًا وبريئًا كما يمكن للمرء أن يتوقع من طالب واعد تم تدريبه في جامعة، ذات يوم تلقيتُ رسالة ودية من شروباك، تطلب مني أن آخذ امرأة مريضة منه لم يستطع إعطاء الوقت الكافي لها، بسبب تعيينه الجديد كمدرس جامعي، وصلت إلى منزل المريض قبل أن يفعل ذلك ووجدت أنها كانت تعاني من نوبات قلق لا معنى لها، ولا يمكن



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تهدئتها إلا بالمعلومات الأكثر دقة حول مكان وجود طبيبها في كل لحظة من اليوم، عندما وصل شروباك أخذني جانبًا وأخبرني أنَّ قلق المريضة يرجع إلى حقيقة أنها على الرغم من أنها كانت متزوجة لمدة ثمانية عشر عامًا، إلا أنها لا تزال عذراء، كان الزوج عاجزًا تمامًا، قال إنه في مثل هذه الحالات لم يكن هناك شيء يفعله رجل طبي سوى حماية هذه المحنة المنزلية بسمعته الخاصة، وتحملها إذا هز الناس أكتافهم وقالوا عنه: «إنه ليس جيدًا إذا لم يستطع علاجها بعد سنوات عديدة»، وأضاف أنَّ الوصفة الوحيدة لمثل هذا المرض مألوفة لدينا بما يكفي، لكن لا يمكننا طلبها، يعمل: أمر طبيعي

متكررا!

لم أسمع قط بمثل هذه الوصفة الطبية، وشعرت بالميل إلى هز رأسي بسبب سخرية صديقي اللطيف.

لم أكشف بالطبع عن النسب اللامع لهذه الفكرة الفاضحة من أجل تحميل الآخرين المسؤولية عنها، إنني أدرك جيدًا أن إعطاء كلمة لفكرة ما مرة أو مرتين في شكل نظرة ثاقبة عابرة أمر واحد، وآخر تمامًا أن أعني ذلك على محمل الجد أن نأخذها حرفيًا ونتابعها في مواجهة كل التفاصيل المتناقضة، وكسبها مكانًا بين الحقائق المقبولة، إنه الفرق بين المغازلة العرضية والزواج القانوني بكل واجباته وصعوباته، «اعتنق أفكار»(4) ليس رقمًا غير مألوف للكلام، على أي حال باللغة الفرنسية، من بين العوامل الجديدة الأخرى التي أضيفت إلى الطريقة الشافية نتيجة لعملي والتي حولتها إلى تحليل نفسي، يمكنني أن أذكر على وجه الخصوص نظرية القمع والمقاومة، والاعتراف بالحياة الجنسية الطفولية، وتفسير واستغلال الأحلام كمصدر لمعرفة اللاوعي، من المؤكد أنَّ نظرية القمع جاءت إلي بشكل مستقل عن أي مصدر آخر، لا أعرف أي انطباع



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خارجي قد يكون قد اقترحه عليّ، ولفترة طويلة تخيلته ليكون أصليًا تمامًا، حتى أظهر لنا أوتو رانك (1911 أ) مقطعًا في عالم شوبنهاور مثل الإرادة والفكرة يسعى فيه الفيلسوف إلى إعطاء شرح للجنون، ما يقوله هناك عن الكفاح ضد قبول جزء مؤلم من الواقع يتزامن مع مفهومي للقمع تمامًا لدرجة أنني مدين مرة أخرى بفرصة اكتشاف عدم قراءتي جيدًا، ومع ذلك، قرأ آخرون المقطع ومرروه دون القيام بهذا الاكتشاف، وربما كان سيحدث لي نفس الشيء إذا كان لديَّ في أيامي الصغيرة ذوق أكبر لقراءة الأعمال الفلسفية، في السنوات اللاحقة، حرمت نفسي من المتعة الكبيرة لقراءة أعمال نيتشه، مع الهدف المتعمد المتمثل في عدم إعاقتي في معرفة الانطباعات الواردة في التحليل النفسي من خلال أي نوع من الأفكار الاستباقية، لذلك كان عليَّ أن أكُون مستعدًا -وأنا سعيد جدًّا- للتخلي عن جميع الادعاءات بالأولوية في العديد من الحالات التي يمكن فيها للتحقيق النفسي التحليلي الشاق أن يؤكد الحقائق التي اعترف بها الفيلسوف بالحدس.

**[لتبني فكرة]**

نظرية القمع هي حجر الزاوية الذي يقوم عليه هيكل التحليل النفسي بأكمله، وهو أهم جزء فيه، ومع ذلك فهي ليست سوى صياغة نظرية لظاهرة يمكن ملاحظتها بقدر ما يشاء المرء إذا أجرى تحليلًا عصبيًا دون اللجوء إلى التنويم المغناطيسي، في مثل هذه الحالات، يصادف المرء مقاومة تعارض عمل التحليل ومن أجل إحباطه يدفع بفشل الذاكرة، كان استخدام التنويم المغناطيسي لا بد أن يخفي هذه المقاومة؛ وبالتالي، فإنَّ تاريخ التحليل النفسي المناسب يبدأ فقط بالتقنية الجديدة التي تستغني عن التنويم المغناطيسي، إنَّ الاعتبار النظري لحقيقة أنَّ هذه المقاومة تتزامن مع فقدان الذاكرة يؤدي حتمًا إلى رؤية النشاط العقلي اللاواعي المميز للتحليل النفسي والذي يميزه أيضًا بوضوح عن التكهنات

الفلسفية حول اللاوعي، وبالتالي يمكن القول إنَّ نظرية التحليل النفسي هي محاولة لتفسير حقيقتين مذهلتين وغير متوقعتين من حقائق الملاحظة التي تظهر كلما تمت محاولة تتبع الأعراض العصبية إلى مصادرها في حياته السابقة: حقائق النقل والمقاومة، أي خط تحقيق يعترف بهاتين الحقيقتين ويأخذهما كنقطة انطلاق لعمله له الحق في تسمية نفسه بالتحليل النفسي، على الرغم من أنه يتوصل إلى نتائج أخرى، لكن أي شخص يتبنى جوانب أخرى من المشكلة بينما يتجنب هاتين الفرضيتين لن يفلت من تهمة اختلاس الممتلكات بمحاولة انتحال الشخصية، إذا أصر على تسمية نفسه بالمحلل النفسي.

إذا سعى أي شخص إلى وضع نظرية القمع والمقاومة بين الافتراضات بدلًا من نتائج التحليل النفسي، فيجب أن أعارضه بشدة، توجد مثل هذه الافتراضات ذات الطبيعة النفسية والبيولوجية العامة، وسيكون من المفيد النظر فيها في مناسبة أخرى؛ لكن نظرية القمع هي نتاج عمل تحليلي نفسي، واستنتاج نظري مأخوذ بشكل شرعي من ملاحظات لا حصر لها.

نتاج آخر من هذا النوع كان فرضية النشاط الجنسي الطفولي، ومع ذلك، تم إجراء ذلك في وقت لاحق، في الأيام الأولى من التحقيق المؤقت عن طريق التحليل، لم يتم التفكير في مثل هذا الشيء، في البداية لوحظ فقط أنَّ آثار التجارب الحالية يجب أن تعود إلى شيء ما في الماضي، لكن المستفسرين غالبًا ما يجدون أكثر ممَّا يساومون عليه، وقد تم رسم أحدهما مرة أخرى في الماضي؛ كان المرء يأمل أخيرًا في أن يتمكن من التوقف عند سن البلوغ، وهي الفترة التي من المفترض أن تستيقظ فيها الدوافع الجنسية تقليديًا، ولكن دون جدوى، وأدت المسارات إلى العودة إلى مرحلة الطفولة وإلى سنواتها السابقة، في الطريق، كان لا بد من التغلب على فكرة خاطئة قد تكون قاتلة للعلم



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشاب، متأثرًا برؤية شاركو للأصل المؤلم للهستيريا، كان المرء يميل بسهولة إلى قبول العبارات التي أدلى بها المرضى والتي نسبوا فيها أعراضهم إلى تجارب جنسية سلبية في السنوات الأولى من الطفولة على أنها حقيقية وذات مغزى إلى الإغواء، عندما انهارت هذه المسببات تحت وطأة عدم احتمالية وجودها وتناقضها في ظروف مؤكدة، كانت النتيجة في البداية ارتباكًا عاجزًا، أدى التحليل إلى هذه الصدمات الجنسية عند الأطفال بالطريقة الصحيحة، ومع ذلك لم تكن صحيحة، اختفت الأرضية الراسخة للواقع، في ذلك الوقت، كنت سأتخلى بكل سرور عن العمل بأكمله، تمامًا كما فعل سلفي الموقر، بروير، عندما اكتشف اكتشافه غير المرغوب فيه، ربما ثابرت فقط لأنه لم يعد لديَّ أي خيار ولم أستطع بعد ذلك البدء من جديد في أي شيء آخر، وأخيرًا، جاء التفكير في أن المرء، بعد كل شيء، ليس له الحق في اليأس لأن المرء قد خدع في توقعاته؛ ويجب مراجعة تلك التوقعات، إذا كان الأشخاص مرضى الهستيريا يتتبعون أعراضهم إلى صدمات وهمية، فإنَّ الحقيقة الجديدة التي تظهر هي بالضبط أنهم يخلقون مثل هذه المشاهد في الخيال، وهذا الواقع النفسي يتطلب أن يؤخذ في الاعتبار جنبًا إلى جنب مع الواقع العملي، سرعان ما تبع هذا الانعكاس اكتشاف أنَّ هذه الخيالات كانت تهدف إلى التستر على النشاط الجنسي التلقائي في السنوات الأولى من الطفولة، لتزيينه ورفعه إلى مستوى أعلى، والآن، من وراء الخيالات، ظهرت مجموعة كاملة من الحياة الجنسية للطفل.

مع هذا النشاط الجنسي في السنوات الأولى من الطفولة، جاء الدستور الموروث للفرد أيضًا بمفرده، يرتبط التصرف والخبرة هنا بوحدة مسببة لا تنفصم، وبالنسبة للتصرف يبالغ في الانطباعات التي لولا ذلك لكانت شائعة تمامًا ولم يكن لها أي أثر، بحيث تصبح صدمات تؤدي إلى التحفيز والتثبيت، في حين أنَّ التجارب توقظ عوامل في التصرف كان من



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممكن، بدونها، أن تظل خامدة لفترة طويلة وربما لم تتطور قط، وقد تحدَّث إبراهيم لاحقًا عن الكلمة الأخيرة حول موضوع المسببات المؤلمة، عندما أشار إلى أنَّ الدستور الجنسي المميز للأطفال محسوب بدقة لإثارة تجارب جنسية من نوع معين - أي الصدمات.

في البداية، تأسست تصريحاتي حول الحياة الجنسية الطفولية بشكل حصري تقريبًا على نتائج التحليل لدى البالغين، والتي أدت إلى الماضي، لم يكن لديَّ أي فرصة لملاحظات مباشرة على الأطفال، لذلك كان انتصارًا كبيرًا للغاية عندما أصبح من الممكن بعد سنوات تأكيد جميع استنتاجاتي تقريبًا من خلال الملاحظة المباشرة وتحليل الأطفال الصغار جدًا - انتصار فقد بعض حجمه حيث أدرك المرء تدريجيًا أنَّ طبيعة الاكتشاف كانت لدرجة أنه يجب على المرء أن يخجل حقًا من الاضطرار إلى تحقيقها، وكلما حملت الملاحظات الأخرى هذه على الأطفال، أصبحت الحقائق أكثر وضوحًا؛ ولكن كلما كان الأمر أكثر إثارة للدهشة أيضًا، أصبح المرء قد واجه الكثير من المتاعب للتغاضي عنها.

ومع ذلك، لا يمكن الحصول على مثل هذا الاقتناع المعين بوجود وأهمية النشاط الجنسي الطفولي إلا من خلال طريقة التحليل، من خلال متابعة أعراض وخصوصيات الأعصاب إلى مصادرها النهائية، والتي يُفسر اكتشافها بعد ذلك كل ما يمكن تفسيره فيها ويمكِّن من تغيير كل ما يمكن تعديله، أستطيع أن أفهم أنَّ المرء سيتوصل إلى نتائج مختلفة إذًا، كما فعل سي جي جونغ مؤخرًا، شكل الأول تصورًا نظريًا لطبيعة الغريزة الجنسية ثم سعى إلى شرح حياة الأطفال على هذا الأساس، ولا بد من اختيار مفهوم من هذا النوع بصورة تعسفية أو وفقًا لاعتبارات غير ذات صلة، وهو ينطوي على خطر إثبات عدم كفاية المجال الذي يسعى المرء إلى تطبيقه فيه، صحيح أنَّ الأسلوب التحليلي يؤدي أيضًا إلى بعض الصعوبات والغموض النهائي فيما يتعلق بالحياة الجنسية



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلاقتها بالحياة الكاملة للفرد، ولكن هذه المشاكل لا يمكن التخلص منها بالتكهنات، وعليها أن تنتظر الحل من خلال ملاحظات أخرى أو من خلال ملاحظات في ميادين أخرى.

أريد أن أقول القليل عن تفسير الأحلام، لقد جاءت كأول ثمار الابتكار التقني الذي تبنيته عندما قررت -بعد تقديم قاتم- استبدال التنويم المغناطيسي بالارتباط الحر، لم تكُن رغبتي في المعرفة موجهة في البداية نحو فهم الأحلام، لا أعرف أي تأثير خارجي لفت انتباهي أو ألهمني بأي توقعات مفيدة، قبل أن نتوقف أنا وبروير عن مقابلتي، لم يكُن لديَّ سوى الوقت لإخباره في جملة واحدة أنني أفهم الآن كيفية ترجمة الأحلام، نظرًا لأنَّ هذه هي الطريقة التي تم بها الاكتشاف، فقد تبع ذلك أنَّ الرمزية في لغة الأحلام كانت تقريبًا آخر شيء أصبح في متناول يدي، لأنَّ ارتباطات الحالم تساعد قليلًا جدًا في فهم الرموز، لقد التزمت عادة دراسة الأشياء بأنفسهم دائمًا قبل البحث عن معلومات عنها في الكتب، وبالتالي تمكنت من إثبات رمزية الأحلام لنفسي قبل أن يقودني إليها عمل شيرنر حول هذا الموضوع، في وقت لاحق فقط، أصبحت أقدر إلى أقصى حد هذا النمط من التعبير عن الأحلام، كان هذا جزئيًا من خلال تأثير أعمال ستيكيل، الذي قام في البداية بمثل هذا العمل الجدير بالثقة، ولكنه ضلَّ تمامًا بعد ذلك، لم يتضح لي الارتباط الوثيق بين تفسير الأحلام التحليلي النفسي وفن تفسير الأحلام كما هو ممارس ويحظى بتقدير كبير في العصور القديمة إلا بعد ذلك بكثير، في وقت لاحق وجدتُ السمة الأساسية والأكثر أهمية في نظرية أحلامي -اشتقاق تشويه الحلم من صراع داخلي، نوع من عدم الأمانة الداخلية- في كاتب جاهل، هذا صحيح، للطب، وإن لم يكن الفلسفة المهندس الشهير ج، بوبر الذي نشر تخيلاته عن الواقعي تحت اسم لينكواس.

أصبح تفسير الأحلام عزاءً ودعمًا لي في تلك السنوات الأولى الشاقة



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من التحليل، عندما اضطررتُ إلى إتقان التقنية والظواهر السريرية وعلاج الأعصاب في نفس الوقت، في تلك الفترة كنتُ معزولًا تمامًا وفي شبكة المشاكل وتراكم الصعوبات، كنت أخشى في كثير من الأحيان فقدان اتجاهاتي وكذلك ثقتي، غالبًا ما كان هناك مرضى انقضى معهم وقت طويل غير مسؤول قبل فرضيتي، أن الخلايا العصبية لا بد أن يصبح واضحًا من خلال التحليل، ثبت صحته، لكن أحلام هؤلاء المرضى، التي قد تعتبر نظيرًا لأعراضهم، أكدت الفرضية دائمًا تقريبًا.

إن نجاحي في هذا الاتجاه هو وحده الذي مكنني من المثابرة، والنتيجة هي أنني اكتسبت عادة قياس مقياس فهم عالم النفس من خلال موقفه من تفسير الأحلام، وقد لاحظت بارتياح أنَّ معظم معارضي التحليل النفسي يتجنبون هذا المجال تمامًا أو يظهرون حماقة ملحوظة إذا حاولوا التعامل معه، علاوة على ذلك، سرعان ما رأيت ضرورة إجراء تحليل ذاتي، وهذا ما فعلته بمساعدة سلسلة من أحلامي التي أعادتني إلى الوراء خلال جميع أحداث طفولتي، وما زلتُ أرى يومًا بعد يوم أنَّ هذا النوع من التحليل قد يكفي لأي شخص حالم جيد وليس غير طبيعي للغاية.

أعتقد أنه من خلال فتح قصة تطور التحليل النفسي، فقد أظهرت ما هي، أفضل من الوصف المنهجي لها، لم أدرك في البداية الطبيعة الغريبة لما اكتشفته، لقد ضحيت بلا تردد بشعبيتي المتزايدة كطبيب، وزيادة الحضور خلال ساعات استشارتي، من خلال إجراء تحقيق منهجي في العوامل الجنسية التي تنطوي على سبب أعصاب مرضاي، وقد جلب لي هذا الكثير من الحقائق الجديدة التي أكدت أخيرًا اقتناعي بالأهمية العملية للعامل الجنسي، لقد خاطبت ببراءة اجتماعًا لجمعية فيينا للطب النفسي وعلم الأعصاب مع كرافت إيبينج على الكرسي، متوقعًا أن الخسائر المادية التي تعرضت لها عن طيب خاطر سيتم تعويضها



CamScanner المسوحة ضوئيا بـ

من خلال اهتمام زملائي واعترافهم، لقد تعاملت مع اكتشافاتي على أنها مساهمات عادية في العلم وآمل أن يتم استقبالها بنفس الروح، لكن الصمت الذي قابلته اتصالاتي، والفراغ الذي شكّل نفسه عني، والتلميحات التي تم نقلها إليّ، جعلني أدرك تدريجيًا أنّ التأكيدات على الدور الذي لعبته الحياة الجنسية في علم مسببات الأعصاب لا يمكن الاعتماد عليها في الاجتماع بنفس النوع من العلاج مثل الاتصالات الأخرى، لقد فهمت أنه من الآن فصاعدًا كنت أحد أولئك الذين «أزعجوا نوم العالم»، كما تقول هيبل، وأنني لا أستطيع حساب الموضوعية والتسامح، ومع ذلك، بما أنّ اقتناعي بالدقة العامة لملاحظاتي واستنتاجاتي ازداد قوة، وبما أنه لا ثقتي في حكمي ولا في شجاعتي الأخلاقية كانت ضئيلة على وجه التحديد، فلا يمكن أن تكون نتيجة الحالة موضع شك، اتخذتُ قراري لأعتقد أنه كان من حُسن حظي اكتشاف بعض الحقائق والصلات المهمة بشكل خاص، وكنتُ على استعداد لقبول المصير الذي يصاحب أحيانًا مثل هذه الاكتشافات.

تصورت المستقبل على النحو التالي، رُبَّما يجب أن أنجح في الحفاظ على نفسي من خلال النجاح العلاجي للإجراء الجديد، لكن العلم سيتجاهلني تمامًا خلال حياتي، بعد بضعة عقود، سيأتي شخص آخر بطريق الخطأ على نفس الأشياء -التي لم يحن الوقت لها الآن- من شأنها أن تحقق الاعتراف بها وتجلب لي الشرف بصفتي رائدًا كان فشله حتميًا، في هذه الأثناء، مثل روبنسون كروزو، استقرت بشكل مريح قدر الإمكان في جزيرتي الصحراوية، عندما أعود بذاكرتي إلى تلك السنوات المنعزلة، بعيدًا عن الضغوط والاضطرابات التي نشهدها اليوم، يبدو الأمر وكأنه عصر بطولي مجيد، لم تكن "عزلتي الرائعة" تخلو من مزاياها وسحرها، لم أكن مضطرًا لقراءة أي منشورات أو الاستماع إلى أي معارضين غير مطلعين، لم أكن خاضعًا لتأثير أي جهة، لم يكن هناك ما يزعجني، لقد


الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعلمت كبح جماح الميول التخمينية وأن أتبع نصيحة سيدي شاركو التي لا تنسى، أن أنظر إلى نفس الأشياء مرارًا وتكرارًا حتى يبدأوا هم أنفسهم في الكلام، منشوراتي، التي تمكنت من وضعها مع القليل من المتاعب، يمكن أن تتخلف دائمًا عن معرفتي، ويمكن تأجيلها طالما كنت سعيدًا، حيث لم يكن هناك "أولوية" مشكوك فيها للدفاع عنها، تم الانتهاء من تفسير الأحلام، على سبيل المثال، في جميع الأساسيات في بداية عام 1896 ولكن لم يتم كتابته حتى صيف عام 1899، انتهى تحليل «الدورة» في نهاية عام 1899؛ وقد كتب تاريخ القضية في الأسبوعين التاليين، ولكن لم ينشر حتى عام 1905، في غضون ذلك، لم تتم مراجعة كتاباتي في المجلات الطبية، أو إذا تمت مراجعتها كاستثناء، فقد تم رفضها بتعبيرات عن تفوق مزدري أو مثير للشفقة، في بعض الأحيان، كان أحد الزملاء يشير إليّ في أحد منشوراته، سيكون قصيرًا جدًا وليس ممتعًا على الإطلاق، سيتم استخدام كلمات مثل «غريب الأطوار» أو «متطرف» أو «غريب جدًا»، حدث ذات مرة أن طلب مني مساعد في العيادة في فيينا، حيث ألقيت محاضرات في الجامعة الإذن بحضور الدورة، لقد أصغى بانتباه شديد ولم يقل شيئًا، بعد انتهاء المحاضرة الأخيرة عرض عليّ الانضمام إليّ في الخارج، عندما غادرنا أخبرني أنه بمعرفة رئيسه كتب كتابًا يتعارض مع آرائي، ومع ذلك فقد أعرب عن أسفه الشديد لأنه لم يعرف المزيد عنهم في البداية من محاضراتي، لأنه في هذه الحالة كان سيكتب الكثير منها بشكل مختلف، لقد استفسر في العيادة بالفعل عما إذا كان من الأفضل له قراءة كتاب تفسير الأحلام أولًا، ولكن تم نصحه بعدم القيام بذلك، لم يكن الأمر يستحق العناء، ثم قارن هو نفسه هيكل نظريتي، بقدر ما فهمها الآن، ببنية الكنيسة الكاثوليكية فيما يتعلق بصلابتها الداخلية، من أجل خلاص روحه، سأفترض أنّ هذه الملاحظة تنطوي على قدر معين من التقدير، لكنه اختتم بالقول إن الأوان قد فات لتغيير أي شيء في كتابه، لأنه

مطبوع بالفعل، كما لم يعتقد زميلي أنه من الضروري في وقت لاحق الإعلان عن أي تغيير في وجهات نظره بشأن موضوع التحليل النفسي؛ لكنه فضَّل، بصفته مراجعًا منتظمًا لمجلة طبية، متابعة تطورها بتعليقات مُتقلبة.

مهما كانت الحساسية الشخصية التي أمتلكها، فقد شعرتُ بالذهول خلال تلك السنوات، لصالحي، ومع ذلك، فقد تم إنقاذي من الشعور بالمرارة بسبب ظرف غير موجود دائمًا لمساعدة المكتشفين الوحيدين، وهؤلاء الناس، كقاعدة عامة، يتعذبون بسبب الحاجة إلى تفسير انعدام التعاطف أو نفور معاصريهم، ويشعرون بأنَّ هذا الموقف هو تناقض مؤلم لأمن شعورهم بالقناعة، لم تكن هناك حاجة لي أن أشعر بذلك، بالنسبة لنظرية التحليل النفسي، فقد مكنتني من فهم هذا الموقف لدى معاصري ورؤيته كنتيجة ضرورية للافتراضات التحليلية الأساسية، إذا كان صحيحًا أن مجموعة الحقائق التي اكتشفتها قد تم إبعادها عن معرفة المرضى أنفسهم بمقاومات داخلية من النوع العاطفي، فعندئذ لا بد أن تظهر هذه المقاومة في الأشخاص الأصحاء أيضًا، بمجرد أن يواجههم مصدر خارجي، ما تم قمعه، تظهر في الأشخاص الأصحاء أيضًا، بمجرد أن واجههم مصدر خارجي بما تم قمعه، لم يكن من المستغرب أن يكونوا قادرين على تبرير هذا الرفض لأفكاري على أسس فكرية على الرغم من أنه كان في الواقع مؤثرًا في الأصل، حدث نفس الشيء في كثير من الأحيان مع المرضى، كانت الحجج التي قدموها هي نفسها ولم تكن رائعة على وجه التحديد، على حد تعبير فالستاف، فإنَّ الأسباب «كثيرة مثل التوت الأسود»، كان الاختلاف الوحيد هو أنه مع المرضى، كان المرء في وضع يسمح له بالضغط عليهم لحثهم على الحصول على نظرة ثاقبة لمقاوماتهم والتغلب عليها، بينما كان على المرء الاستغناء عن هذه الميزة في التعامل مع الأشخاص الذين يتمتعون بصحة جيدة ظاهريًا، كانت



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيفية إجبار هؤلاء الأشخاص الأصحاء على فحص الأمر بروح هادئة وموضوعية علميًا مشكلة لم يتم حلها ومن الأفضل تركها في الوقت المناسب لتوضيحها، في تاريخ العلم، يمكن للمرء أن يرى بوضوح أنه غالبًا ما يتم قبول الاقتراح نفسه الذي لم يستدعي في البداية شيئًا سوى التناقض، على الرغم من عدم تقديم براهين جديدة تدعمه، ومع ذلك، لم يكن من المتوقع أنه خلال السنوات التي مثلت فيها التحليل النفسي وحدي، يجب أن أطور أي احترام خاص لرأي العالم أو أي تحيز نحو الاسترضاء الفكري.

منذ عام 1902 فصاعدًا، اجتمع عدد من الأطباء الشباب حولي بنية صريحة لتعلم وممارسة ونشر المعرفة بالتحليل النفسي، جاء التحفيز من زميل عانى بنفسه من الآثار المفيدة للعلاج التحليلي، عقدت اجتماعات منتظمة في أمسيات معينة في منزلي، وعقدت المناقشات وفقًا لقواعد معينة، وسعى المشاركون لإيجاد اتجاهاتهم في هذا المجال الجديد والغريب من البحث واهتمام الآخرين به، ذات يوم، قدم شاب مر في كلية تدريب تقني نفسه بمخطوطة أظهرت فهمًا غير عادي للغاية، لقد أقنعناه بالذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية [المدرسة الثانوية] والجامعة والتفرغ للجانب غير الطبي من التحليل النفسي، اكتسب المجتمع الصغير فيه سكرتيرًا متحمسًا وموثوقًا به واكتسبت في أوتو رانك مساعدًا وزميلًا في العمل أكثر ولاءً(5) سرعان ما توسعت الدائرة الصغيرة، وفي غضون السنوات القليلة المقبلة غالبًا ما غيرت تكوينها، بشكل عام، يمكنني أن أقول لنفسي إنه بالكاد كان أدنى، من حيث الثروة وتنوع المواهب، من موظفي أي معلم إكلينيكي يمكن للمرء أن يفكر فيه، وشمل ذلك منذ البداية الرجال الذين لعبوا لاحقًا دورًا كبيرًا، إن لم يكن دائمًا موضع ترحيب، في تاريخ الحركة النفسية التحليلية، لكن في ذلك الوقت، لم يستطع المرء بعد تخمين هذه التطورات، كان لديَّ كل



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأسباب لأكون راضيًا، وأعتقد أنني فعلتُ كل ما في وسعي لنقل معرفتي وخبرتي للآخرين، لم يكن هناك سوى ظرفين مشؤومين أبعدني أخيرًا عن المجموعة، ولم أستطع أن أنجح في إقامة علاقات ودية بين أعضائها ينبغي أن تربط بين الرجال الذين يقومون جميعًا بنفس العمل الشاق؛ كما أنني لم أتمكن من خنق الخلافات حول الأولوية التي كانت هناك فرص كثيرة لها في ظل ظروف العمل المشتركة هذه، والصعوبات التي تعترض سبيل توفير التعليم في مجال التحليل النفسي، وهي صعوبات كبيرة للغاية ومسؤولة عن الكثير في حالات الاختلاف الحالية، كانت واضحة بالفعل في هذه الجمعية التحليلية النفسية الخاصة في فيينا، أنا نفسي لم أغامر بطرح تقنية لم تكتمل بعد ونظرية لا تزال في طور التكوين مع سلطة ربما كانت ستمكن الآخرين من تجنب بعض التحولات الخاطئة والكوارث النهائية، إنَّ اعتماد العمال الفكريين على أنفسهم، واستقلالهم المبكر لمعلمهم، أمر يبعث على الارتياح من وجهة نظر نفسية؛ ولكن لا يفيد العلم إلا إذا استوفى هؤلاء العمال شروطًا شخصية معينة ليست شائعة جدًا، بالنسبة للتحليل النفسي على وجه الخصوص، كان هناك حاجة إلى انضباط طويل وشديد وتدريب على الانضباط الذاتي، ونظرًا للشجاعة التي أبداها إخلاصهم لموضوع مستاء جدًا وضعيف جدًا في التوقعات، فقد استطعت أن أتسامح كثيرًا بين الأعضاء الذين كان ينبغي لي لولا ذلك أن أعترض عليهم، إلى جانب الأطباء، تضمنت الدائرة آخرين - رجال التعليم الذين أدركوا شيئًا مهمًا في التحليل النفسي، الكُتَّاب والرسامين وما إلى ذلك، أظهر تفسيري للأحلام وكتابي عن النكات، من بين أمور أخرى، منذ البداية أنَّ نظريات التحليل النفسي لا يمكن أن تقتصر على المجال الطبي، ولكنها قادرة على التطبيق على مجموعة متنوعة من العلوم العقلية الأخرى.

في عام 1907 تغيَّر الوضع دفعة واحدة وبعكس كل التوقعات، يبدو



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنّ التحليل النفسي أيقظ الاهتمام بشكل غير ملحوظ واكتسب أصدقاء، وأنه كان هناك حتى بعض العاملين العلميين المستعدين للاعتراف به، أبلغني بلاغ من بليولر قبل ذلك أنّ أعمالي قد درست واستخدمت في بورغولزلي، في يناير 1907، جاء أول عضو في عيادة زيورخ إلى فيينا الدكتور إيتينغون(6) تبع ذلك زيارات أخرى أدت إلى تبادل رسوم متحركة للأفكار، جونغ، الذي كان في ذلك الوقت لا يزال طبيبًا مساعدًا في بورغولزلي، عقد الاجتماع الأول في سالزبورج في ربيع عام 1908، الذي جمع أصدقاء التحليل النفسي من فيينا وزيورخ وأماكن أخرى، كانت إحدى نتائج هذا المؤتمر النفسي التحليلي الأول هي تأسيس دورية تسمى الكتاب السنوي لأبحاث التحليل النفسي والأمراض النفسية، تحت إشراف بليولر وفرويد وحررها جونغ، والتي ظهرت لأول مرة في عام 1909، هذا المنشور يُعبِّر عن تعاون حميم بين فيينا وزيورخ، لقد اعترفت مرارًا وتكرارًا مع الامتنان بالخدمات العظيمة التي قدمتها مدرسة زيورخ للطب النفسي في انتشار التحليل النفسي، لا سيما من قبل بليولر ويونغ، ولا أتردد في القيام بذلك مرة أخرى، حتى في الظروف المتغيرة بشكل كبير في الوقت الحاضر، صحيح أنه لم يكن دعم مدرسة زيورخ هو الذي وجه انتباه العالم العلمي لأول مرة إلى التحليل النفسي في ذلك الوقت، ما حدث هو أن فترة الكمون قد انتهت وأن التحليل النفسي في كل مكان أصبح موضع اهتمام متزايد باستمرار، لكن في جميع الأماكن الأخرى، لم ينتج عن هذا الانضمام إلى المصلحة في البداية سوى رفض مؤكد للغاية، ومعظمه كان شغوفًا جدًا، بينما في زيورخ، على العكس من ذلك، كان الاتفاق على الخطوط العامة هو الملاحظة المهيمنة، علاوة على ذلك، لم توجد في أي مكان آخر مثل هذه المجموعة الصغيرة المدمجة من الأتباع، أو يمكن وضع عيادة عامة في خدمة الأبحاث النفسية التحليلية، أو كان هناك مدرس سريري تضمن نظريات التحليل النفسي كجزء لا يتجزأ من دورة الطب

النفسي، وهكذا أصبحت مجموعة زيورخ نواة الفرقة الصغيرة التي كانت تناضل من أجل الاعتراف بالتحليل، الفرصة الوحيدة لتعلم الفن الجديد والعمل فيه عمليًا تكمن هناك، جاء إليّ معظم أتباعي وزملائي في العمل في الوقت الحاضر عن طريق زيورخ، حتى أولئك الذين كانوا أقرب جغرافيًا إلى فيينا منهم إلى سويسرا، وفيما يتعلق بأوروبا الغربية، التي تضم المراكز العظيمة لثقافتنا، فإنّ مركز فيينا هو مركز بعيد؛ وقد تأثرت هيبتها لسنوات عديدة بأحكام مسبقة قوية، يتجمع ممثلو أهم الدول في سويسرا، حيث النشاط الفكري مفعم بالحيوية، كان من المحتم أن يكون تركيز العدوى هناك ذا أهمية كبيرة لانتشار «الوباء النفسي»، كما أطلق عليه هوش من فرايبورغ.

وفقًا للأدلة التي قدّمها زميل شاهد التطورات في بورغولزلي، يبدو أنّ التحليل النفسي أيقظ الاهتمام هناك في وقت مبكر جدًا، في عمل جونغ حول الظواهر الغامضة، الذي نُشر في عام 1902، كان هناك بالفعل إشارة إلى كتابي عن تفسير الأحلام، من عام 1903 أو 1904، كما يقول مخبري، كان التحليل النفسي في طليعة الاهتمام، بعد إقامة علاقات شخصية بين فيينا وزيورخ، بدأ أيضًا مجتمع غير رسمي، في منتصف عام 1907، في بورغولزلي، حيث نوقشت مشاكل التحليل النفسي في اجتماعات منتظمة، في التحالف بين مدرستي فيينا وزيورخ، لم يكن السويسريون بأي حال من الأحوال مجرد متلقين، لقد أنتجوا بالفعل عملًا علميًا جدير بالثقة للغاية، وكانت نتائجه مفيدة للتحليل النفسي، تم تفسير تجارب الارتباط التي بدأتها مدرسة فوندت(7) من قبلهم بالمعنى النفسي التحليلي، وأثبتت أنها قابلة للتطبيق بطرق غير متوقعة، وبهذا أصبح من الممكن التوصل إلى تأكيد تجريبي سريع للملاحظات النفسية التحليلية وإثبات بعض الروابط للطلاب مباشرة والتي كان المحلل قادرًا على إخبارهم بها فقط، تم بناء الجسر الأول الذي يربط علم النفس



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التجريبي بالتحليل النفسي، في العلاج النفسي التحليلي، تتيح تجارب الارتباط إجراء تحليل مؤقت ونوعي للحالة، لكنها لا تقدم أي مساهمة أساسية في هذه التقنية ويمكن الاستغناء عنها في إجراء التحليلات، الأهم من ذلك، كان إنجازًا آخر لمدرسة زيورخ، أو قادتها، بليولر ويونغ، أظهرت الأولى أنه يمكن إلقاء الضوء على عدد كبير من الحالات النفسية البحتة من خلال إدخال نفس العمليات التي تم التعرف عليها من خلال التحليل النفسي للحصول عليها في الأحلام والخلايا العصبية (الآليات الفرويدية)، ونجح جونغ في تطبيق الطريقة التحليلية للتفسير على أكثر الظواهر الغريبة والغامضة للخرف المبكر، بحيث ظهرت مصادرها في تاريخ حياة المريض واهتماماته بوضوح، بعد ذلك كان من المستحيل على الأطباء النفسيين تجاهل التحليل النفسي بعد الآن، أكمل عمل بليولر العظيم في الفصام (1911)، حيث تم وضع وجهة نظر التحليل النفسي على قدم المساواة مع وجهة النظر المنهجية السريرية، هذا النجاح.

لن أغفل الإشارة إلى الاختلاف الذي كان ملحوظًا بالفعل في ذلك الوقت في الاتجاه الذي سلكه عمل المدرستين، في وقت مبكر من عام 1897، نشرت تحليل حالة الفصام، والتي كانت مع ذلك ذات طابع جنون العظمة، بحيث لا يمكن لحلها أن يسلب الانطباع الذي تركته تحليلات يونغ، لكن بالنسبة لي كانت النقطة المهمة، ليس بقدر إمكانية تفسير الأعراض، مثل الآلية النفسية للمرض، وقبل كل شيء اتفاق هذه الآلية مع الهستيريا، التي تم اكتشافها بالفعل، وفي ذلك الوقت لم يكن قد تم حتى الآن إلقاء الضوء على الاختلافات بين الآليتين، لأنني حينها كنت أهدف بالفعل إلى نظرية الغريزة الجنسية للعصاب، والتي كانت تشرح جميع الظواهر العصبية والذهانية على أنها ناشئة عن تقلبات غير طبيعية في الرغبة الجنسية، أي كتحويلات من وظيفتها الطبيعية، غاب المحققون السويسريون عن وجهة النظر هذه، بقدر ما أعرف، حتى يومنا بلولر



CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

يحافظ على الرأي القائل بأنَّ الأشكال المختلفة للخرف المبكر لها سبب عضوي، وفي مؤتمر سالزبورج عام 1908، أيد يونغ، الذي ظهر كتابه عن هذا المرض في عام 1907، النظرية السامة لسببه، والتي لا تأخذ في الاعتبار نظرية الغريزة الجنسية، على الرغم من حقيقة أنها لا تستبعدها، في وقت لاحق (1912)، شعر بالحزن على هذه النقطة نفسها، من خلال تقديم الكثير من المواد التي كان قد رفض استخدامها في السابق، لا تقدّر قيمة عالية كما يفعل الآخرون الذين يكون اهتمامهم بهذه الأمور بعيدًا، أشير إلى نظرية "المجمعات" التي انبثقت عن دراسات الارتباط التشخيصي [دراسات في رابطة الكلمات] (1906)، لم تنتج أي نظرية نفسية بنفسها، ولم تثبت قدرتها على الاندماج بسهولة في سياق نظرية التحليل النفسي، من ناحية أخرى، أصبحت كلمة «معَقد» متجنسًا، إذا جاز التعبير، بلغة تحليلية نفسية، إنه مصطلح مناسب وغالبًا ما يكون ضروريًا لتلخيص الحالة النفسية وصفًا، لم يحقق أي من المصطلحات الأخرى التي صاغها التحليل النفسي لاحتياجاته مثل هذه الشعبية الواسعة أو أسيء تطبيقها على حساب بناء مفاهيم أوضح، بدأ المحللون يتحدثون فيما بينهم عن «عودة المجمع» حيث كانوا يقصدون «عودة المكبوتين»، أو اعتادوا على قول «لديَّ عقدة ضده»، حيث كان التعبير الصحيح الوحيد هو «مقاومة ضده».

Telegram:@mbooks90

في السنوات التي تلت عام 1907، عندما اتحدت مدارس فيينا وزيورخ، جعل التحليل النفسي الطفرة غير العادية إلى الأمام، والتي يشعر الزخم بها حتى يومًا بعد يوم، ويتضح ذلك من انتشار الأدبيات التحليلية النفسية ومن الزيادة المستمرة في عدد الأطباء الذين يمارسونها أو يدرسونها، وكذلك من تواتر الهجمات التي تُشن عليها في المؤتمرات وفي المجتمعات المكتسبة، لقد توغلت في أبعد الأراضي ولم تذهل الأطباء النفسيين في كل مكان فحسب، بل جذبت انتباه الجمهور



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتعلم والعاملين العلميين في مجالات أخرى، كتب هافلوك إليس(8)، الذي تابع تطوره بتعاطف رغم أنه دون أن يطلق على نفسه مطلقًا، في تقرير للمؤتمر الطبي الأسترالي عام 1911: في الولايات المتحدة، وفي إنجلترا، وفي الهند، وفي كندا، ولا أشك في ذلك في أستراليا، تحدَّث طبيب من تشيلي (رُبَّما ألماني) في المؤتمر الدولي في بوينس آيرس عام 1910 لدعم وجود النشاط الجنسي للطفولة، وأثنى بشدة على تأثيرات العلاج التحليلي النفسي على أعراض الوسواس(9) أخبرني طبيب أعصاب إنجليزي في وسط الهند (بيركلي هيل)، من خلال زميل مميز كان يزور أوروبا، أنَّ تحليلات الهنود المحمدين التي أجراها أظهر الخروج أنَّ المسببات المرضية لعصابهم لم تكن مختلفة عمَّا نجده في مرضانا الأوروبيين.

كان إدخال التحليل النفسي إلى أمريكا الشمالية مصحوبًا بعلامات شرف خاصة جدًا، في خريف عام 1909، دعا ستانلي هول، رئيس جامعة كلارك، ووستر، وماساتشوستس، وجونغ وأنا للمشاركة في الاحتفال بالذكرى العشرين لتأسيس الجامعة من خلال إلقاء عدد من المحاضرات باللغة الألمانية، لدهشتنا الكبيرة، وجدنا أعضاء تلك الجامعة الصغيرة ولكن المحترمة للغاية لدراسة التعليم والفلسفة غير متحيزين لدرجة أنهم كانوا على دراية بجميع أدبيات التحليل النفسي وأعطوها مكانًا في محاضراتهم للطلاب، في أمريكا الحكيمة، كان من الممكن، في الأوساط الأكاديمية على الأقل، مناقشة كل ما يعتبر مرفوضًا في الحياة العادية بحرية وعلميًا، ظهرت المحاضرات الخمس التي ارتجلتها في ورسستر في ترجمة إنجليزية في المجلة الأمريكية لعلم النفس، ونشرت بعد ذلك بوقت قصير باللغة الألمانية تحت عنوان حول التحليل النفسي، قرأ جونغ ورقة عن تجارب الارتباط التشخيصي وأخرى عن النزاعات في عقل الطفل، تمت مكافأتنا بدرجة الدكتوراه الفخرية في القانون، خلال



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك الأسبوع من الاحتفالات في ورسستر، تم تمثيل التحليل النفسي بخمسة رجال، إلى جانب جونغ وأنا، كان هناك فيرينزي، الذي انضم إليّ في الرحلة، إرنست جونز، ثم في جامعة تورنتو (كندا) والآن في لندن، وأبراهام أردن بريل، الذي كان يمارس بالفعل التحليل النفسي في نيويورك، كانت أهم علاقة شخصية نشأت من الاجتماع في ورسستر هي العلاقة مع جيمس جاكسون بوتنام، أستاذ علم الأمراض العصبية في جامعة هارفارد، قبل بضع سنوات، أعرب عن رأي غير مؤيد للتحليل النفسي، لكنه الآن سرعان ما أصبح متصالحًا معه وأوصى به لأبناء وطنه وزملائه في سلسلة من المحاضرات التي كانت غنية بالمحتوى بقدر ما كانت رائعة في الشكل، كان التقدير الذي تمتع به في جميع أنحاء أمريكا بسبب شخصيته الأخلاقية العالية وحبه الثابت للحقيقة بمثابة خدمة كبيرة للتحليل النفسي وحمايته من الشجب الذي كان من الممكن أن يطغى عليه بسرعة، في وقت لاحق، مستسلمًا كثيرًا للميل الأخلاقي والفلسفي القوي لطبيعته، جعل بوتنام ما يبدو لي مطلبًا مستحيلًا - توقع أن يضع التحليل النفسي نفسه في خدمة مفهوم أخلاقي فلسفي معين للكون - لكنه لا يزال الركيزة الرئيسية للحركة النفسية التحليلية في وطنه(10)[1].

لمزيد من انتشار هذه الحركة، يستحق بريل وجونز أكبر قدر من التقدير، فقد لفتا انتباه مواطنيهما في كتاباتهما إلى الحقائق الأساسية التي يمكن ملاحظتها بسهولة في الحياة اليومية والأحلام والخلايا العصبية، لا يزال بريل يسهم في هذا التأثير من خلال ممارسته الطبية وترجماته لأعمالي، وجونز من خلال محاضراته الإرشادية ومهارته في النقاش في المؤتمرات في أمريكا[1]، كان غياب أي تقليد علمي عميق الجذور في أمريكا والقاعدة الأقل صرامة للسلطة الرسمية هناك ميزة حاسمة للزخم الذي أعطاه ستانلي هول، ومن سمات ذلك البلد أنّ أساتذة



المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مستشفيات الأمراض العقلية ومديري مستشفيات الأمراض العقلية أبدوا منذ البداية نفس القدر من الاهتمام بالتحليل الذي أبداه الممارسون المستقلون، لكن من الواضح أنه لهذا السبب على وجه التحديد، يجب أن تكون المراكز الثقافية القديمة، حيث تم إبداء أكبر مقاومة، مسرحًا للصراع الحاسم حول التحليل النفسي.

من بين الدول الأوروبية، أظهرت فرنسا حتى الآن أنها الأقل استعدادًا للترحيب بالتحليل النفسي، على الرغم من أنَّ العمل المفيد باللغة الفرنسية من قبل ألفونس مايدر من زيورخ قد أتاح سهولة الوصول إلى نظرياتها، جاءت المؤشرات الأولى للتعاطف من المقاطعات، كان موريشاو بوشانت (بواتييه) أول فرنسي يلتزم علنًا بالتحليل النفسي، حاول ريجيس وهيسنارد (بوردو) مؤخرًا تشتيت تحيزات مواطنيهما ضد الأفكار الجديدة من خلال عرض شامل، والذي، مع ذلك، لا يفهم دائمًا ويستثني الرمزية بشكل خاص، في باريس نفسها، يبدو أنَّ القناعة لا تزال سائدة (والتي أعطت جانيت نفسها تعبيرًا بليغًا في الكونجرس في لندن عام 1913) بأن كل شيء جيد في التحليل النفسي هو تكرار لآراء جانيت بتعديلات غير مهمة، وأنَّ كل شيء آخر فيه سيئ، في هذا المؤتمر نفسه، كان على جانيت أن تخضع لعدد من التصحيحات من قبل إرنست جونز، الذي كان قادرًا على الإشارة إليه بعدم كفاية معرفته بالموضوع، على الرغم من أننا ننكر ادعاءاته، إلا أننا لا نستطيع أن ننسى قيمة عمله في علم نفس الخلايا العصبية.

ظهرت [1] منشورات كلا المؤلفين في مجلدات تم جمعها: بريل، 1912، وإرنست جونز، 1913.

في إيطاليا، بعد عدة بدايات واعدة، لم يكن هناك اهتمام حقيقي وشيك، وجد تحليل هولندا وصولاً مبكرًا من خلال الاتصالات الشخصية، فان إمدن، وفان أوبهويسن، وفان رينترجيم (فرويد ومدرسته)



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والبرنامجان النجميان مشغولان بها من الناحية العملية والنظرية[1] في الأوساط العلمية في إنجلترا، تطور الاهتمام بالتحليل ببطء شديد، ولكن هناك سبب لتوقع أن الإحساس بالحب العملي والعاطفي للعدالة في اللغة الإنجليزية سيضمن لها مستقبلًا رائعًا هناك.

في السويد، تخلى بيتر بولسن، الذي نجح في ممارسة الطقس على الشاطئ، عن اقتراح منوم، على الأقل في ذلك الوقت، لصالح العلاج التحليلي، كان روخوس يوجين فوغت (كريستيانيا) قد أظهر بالفعل تقديرًا للتحليل النفسي في كتابه أساسيات الطب النفسي، الذي نُشر في عام 1907، بحيث كُتب أول كتاب نصي للطب النفسي يشير إلى التحليل النفسي باللغة النرويجية، في روسيا، أصبح التحليل النفسي معروفًا بشكل عام وانتشر على نطاق واسع، وقد ترجمت جميع كتاباتي تقريبًا، فضلًا عن كتابات معتنقي التحليل الآخرين، إلى اللغة الروسية، لكن الفهم المتغلغل للنظريات التحليلية لم يظهر بعد في روسيا، بحيث لا تكون مساهمات الأطباء الروس ملحوظة في الوقت الحاضر، المحلل الوحيد المدرب هناك متجر وولف (على شبكة الإنترنت) الذي يمارس في أوديسا، يرجع ذلك أساسًا إلى لودفيج جيكلز أن التحليل النفسي قد تم تقديمه إلى الأوساط العلمية والأدبية البولندية، لم تنتج المجر، القريبة جغرافيًا من النمسا، وحتى الآن بعيدًا عنها علميًا، سوى متعاون واحد، ساندور فيرينزي، لكنه في الواقع يفوق المجتمع بأكمله[2].

[1] تم تمديد أول اعتراف رسمي بتفسير الأحلام والتحليل النفسي في أوروبا إليهم من قِبل الطبيب النفسي جيلجيرسما، رئيس جامعة ليدن، في خطابه المستقيم في 9 فبراير [2]1914 (تمت إضافة الحاشية 1923) ليس في نيتي بالطبع إحضار هذا الحساب، المكتوب في عام 1914، «حتى الآن» سأضيف فقط بضع ملاحظات للإشارة إلى كيفية تغيير الصورة في الفترة الفاصلة، بما في ذلك الحرب العالمية، في ألمانيا



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يحدث تسلل تدريجي للنظريات التحليلية إلى الطب النفسي السريري، على الرغم من أنَّ هذا لا يتم قبوله دائمًا، أثارت الترجمات الفرنسية لأعمالي التي ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية أخيرًا اهتمامًا كبيرًا بالتحليل النفسي حتى في فرنسا، على الرغم من أنَّ هذا في الوقت الحالي أكثر نشاطًا في الأوساط الأدبية منه في الأوساط العلمية، في إيطاليا، تقدم ماركو ليفي بيانشيني (من أبر الجوز) وإدواردو فايس (من تريستي) كمترجمين وأبطال للتحليل النفسي (راجع مكتبة التحليل النفسي الإيطالية)، طبعة مجمعة من أعمالي التي تظهر في مدريد (ترجمها لوبيز باليستيروس) هي دليلٌ على الاهتمام الحيوي بها في البلدان الناطقة بالإسبانية (البروفيسور ديلجادو، هونوريو في ليما)، فيما يتعلق بإنجلترا، يبدو أنَّ النبوءة التي قدمتها أعلاهَ في مسار تحقيق ثابت، وأنشئ مركز خاص لدراسة التحليل في كلكتا في الهند البريطانية، في أمريكا الشمالية، لا يزال صحيحًا أنَّ عمق فهم التحليل لا يواكب شعبيته، في روسيا، منذ الثورة، بدأ العمل التحليلي النفسي من جديد في عدة مراكز، في بولندا، تظهر الآن المكتبة البولندية للتحليل النفسي، في المجر، تزدهر مدرسة تحليلية رائعة تحت قيادة فيرينزي، (انظر كتاب فيستشريفت الصادر تكريمًا لعيد ميلاده الخمسين)، في الوقت الحالي، لا تزال البلدان الاسكندنافية الأقل تقبلًا.

فيما يتعلق بموقف التحليل النفسي في ألمانيا، لا يمكن القول إلا أنه يشكّل نقطة الصدارة في المناقشات العلمية ويثير أكثر تعبيرات الخلاف تأكيدًا بين الأطباء والعاديين، هذه لم تصل بعد إلى نهايتها، ولكنها تشتعل باستمرار مرة أخرى، وأحيانًا بكثافة أكبر، لا توجد هيئات تعليمية رسمية هناك معترف بها حتى الآن التحليل النفسي، فالممارسون الناجحون الذين يستخدمونها قليلون، فقط عدد قليل من المؤسسات، مثل بينسوانجر في كروزلينغن (على الأراضي السويسرية)



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومارسينكوفسكي في هولشتاين، فتحت أبوابها لها، أحد أبرز ممثلي التحليل، كارل أبراهام، الذي كان في وقت من الأوقات مساعدًا لبلولر، يحافظ على نفسه في جو برلين الحرج، قد يتساءل المرء أنَّ حالة الأشياء هذه كان ينبغي أن تستمر دون تغيير لعدة سنوات إذا لم يكن المرء يعلم أنَّ الرواية التي قدمتها لا تمثل سوى المظاهر الخارجية، لا ينبغي أن تُعزى أهمية كبيرة إلى رفض الممثلين الرسميين للعلم ورؤساء المؤسسات والأتباع المعتمدين عليهم، من الطبيعي أن يُعبِّر خصومها بصوت عالٍ عن آرائهم، بينما يلتزم أتباعها المرعوبون الصمت، وقد انسحبت بعض الدول الأخيرة، التي أثارت مساهماتها الأولى في التحليل توقعات مواتية، من الحركة في وقت لاحق تحت ضغط الظروف، تتقدم الحركة نفسها بالتأكيد وإن كانت صامتة، فهو يكتسب باستمرار أتباعًا جُددًا بين الأطباء النفسيين والعاديين، ويجلب تدفقًا متزايدًا من القرَّاء الجُدد لأدب التحليل النفسي، ولهذا السبب بالذات يدفع خصومه إلى جهود دفاعية أكثر عنفًا، لقد قرأت ما لا يقل عن اثنتي عشرة مرة في السنوات الأخيرة، في تقارير وقائع بعض المؤتمرات والهيئات العلمية أو في استعراضات بعض المنشورات، أنَّ التحليل النفسي قد مات الآن وهزم وتم التخلص منه مرة واحدة وإلى الأبد، أفضل إجابة لكل هذا ستكون في شروط برقية مارك توين للصحيفة التي نشرت زورًا خبر وفاته: «تقرير وفاتي مبالغ فيه إلى حد كبير»، بعد أن اكتسب كل تحليل نفسي من هذه النعي بانتظام أتباعًا جُددًا وزملاء عمل أو اكتسب قنوات دعاية جديدة، بعد كل شيء، كان إعلان وفاته تقدمًا على دفنه في صمت.

جنبًا إلى جنب مع هذا التوسع في التحليل النفسي في الفضاء ذهب إلى التوسع في المحتوى، امتد من مجال الخلايا العصبية والطب النفسي إلى مجالات المعرفة الأخرى، لن أعالج هذا الجانب من تطوير



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تخصصنا بتفصيل كبير، حيث إن هذا قد تم بنجاح كبير من قبل رانك وساكس في مجلد (أحد قضايا حدود مجال الأسد)، الذي يتعامل بشكل شامل مع هذا الجانب من البحث التحليلي، علاوة على ذلك، فإنَّ هذا التطور لا يزال في مهده، لم يتم العمل فيه كثيرًا، ويتكون في الغالب من بدايات مؤقتة وجزءًا لا يزيد عن الخطط، لن يرى أي شخص عاقل أي أسباب للوم في هذا، وهناك كتلة هائلة من العمل تواجه عددًا صغيرًا من العمال، ومعظمهم يمارسون مهنتهم الرئيسية في أماكن أخرى ولا يمكنهم أن يجلبوا سوى مؤهلات أحد الهواة للتأثير على المشاكل التقنية لهذه المجالات العلمية غير المألوفة، هؤلاء العمال، الذين يستمدون من التحليل النفسي، لا يخفون هواياتهم، وهدفها هو مجرد العمل كمراكز توقيعية ووقف الفجوات بالنسبة للأخصائيين، ووضع الأسلوب التحليلي والمبادئ تحت تصرفهم ضد الوقت الذي يتولون فيه بدورهم العمل، ومع ذلك فإنَّ النتائج المحققة ليست غير مرغوب فيها يرجع جزئيًا إلى فائدة الطريقة التحليلية، وجزئيًا إلى الظروف التي يوجد فيها بالفعل عدد قليل من المحققين غير الأطباء، وقد تناولوا تطبيق التحليل النفسي على العلوم العقلية كمهنة لهم في الحياة.

تعود معظم تطبيقات التحليل هذه بشكل طبيعي إلى تلميح في كتاباتي التحليلية الأولى، استلزم الفحص التحليلي للأشخاص العصبيين والأعراض العصبية للأشخاص الطبيعيين افتراض حالات نفسية لا يمكن أن تقتصر على المجال الذي تم اكتشافها فيه، وبهذه الطريقة، لم يقدم لنا التحليل تفسيرًا للظواهر المرضية فحسب، بل كشف عن ارتباطها بالحياة العقلية الطبيعية وكشف عن علاقات غير متوقعة بين الطب النفسي وأكثر العلوم الأخرى تعاملًا مع أنشطة العقل، بعض الأحلام النموذجية، على سبيل المثال، أسفرت عن تفسير لبعض الأساطير والحكايات الخيالية، اتبع ريكلين وأبراهام هذا التلميح وبدأوا الأبحاث في الأساطير



CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

التي وجدت اكتمالها، بطريقة تتوافق حتى مع معايير الخبراء، في أعمال رانك في الأساطير، أدى المزيد من التحقيق في رمزية الحلم إلى قلب مشاكل الأساطير والفولكلور (جونز وستورفر) وتجريدات الدين، كان هناك انطباع عميق لدى جميع المستمعين في أحد المؤتمرات التحليلية النفسية عندما أظهر أحد أتباع يونغ التطابق بين الأوهام الفصامية ونشأة الكون في العصور والأعراق البدائية، تلقت المواد الأسطورية في وقت لاحق مزيدًا من التفصيل (والتي على الرغم من أنها مفتوحة للنقد، لم تكُن أقل إثارة للاهتمام) على يد يونغ، في أعمال تحاول ربط الخلايا العصبية بالأوهام الدينية والأسطورية.

أدى مسار آخر من التحقيق في الأحلام إلى تحليل أعمال الخيال وفي النهاية إلى تحليل مبدعيها - الكتّاب والفنانين أنفسهم، في مرحلة مبكرة، تم اكتشاف أن الأحلام التي اخترعها الكتّاب غالبًا ما تخضع للتحليل بنفس الطريقة التي تخضع بها الأحلام الحقيقية، (راجع "غراديفا")، جعل مفهوم النشاط العقلي اللاواعي من الممكن تكوين فكرة أولية عن طبيعة الكتابة الإبداعية الخيالية، وقد مكننا إدراك الدور الذي تلعبه الدوافع الغريزية، المكتسبة في دراسة الخلايا العصبية، من إدراك مصادر الإنتاج الفني وواجهنا مشكلتين، كيف يتفاعل الفنان مع هذا التحريض؟ وما هي الوسائل التي يستخدمها لإخفاء ردود أفعاله؟(11) أسهم معظم المحللين ذوي المصالح العامة بشيء ما في حل هذه المشاكل، التي هي الأكثر روعة بين تطبيقات التحليل النفسي، وبطبيعة الحال، لم تكُن المعارضة تفتقر إلى هذا الاتجاه سواء من جانب أشخاص لا يعرفون شيئًا عن التحليل، واتخذ نفس الشكل الذي اتخذ في المجال الأصلي للبحث النفسي التحليلي - نفس المفاهيم الخاطئة والرفض الشديد، كان من المتوقع فقط منذ البداية أنه بغض النظر عن المناطق التي قد يخترق فيها التحليل النفسي، فإنه سيواجه حتمًا نفس النضالات مع

أولئك الذين يمتلكون بالفعل الميدان، غير أنَّ محاولات الغزو هذه لم تثرِ بعد الاهتمام في بعض الأوساط التي تنتظرها في المستقبل، من بين التطبيقات العلمية الصارمة للتحليل على الأدب، يحتل عمل رانك الشامل حول موضوع سفاح القربى المرتبة الأولى بسهولة، موضوعها لا بد أن يثير أكبر قدر من عدم الشعبية، حتى الوقت الحاضر، تم إنجاز القليل من العمل القائم على التحليل النفسي في علوم اللغة والتاريخ، أنا غامرت بالنهج الأول لمشاكل علم نفس الدين من خلال رسم موازٍ بين الطقوس الدينية واحتفالات الخلايا العصبية (1907 ب)، أرجع الدكتور فيستر، وهو قس في زيورخ، أصل التعصب الديني إلى الإثارة الجنسية المنحرفة في كتابه عن تقوى الكونت فون نيكولاس زينزندورف، وكذلك في مساهمات أخرى، ومع ذلك، في أحدث أعمال مدرسة زيورخ، نجد التحليل يتخلله الأفكار الدينية بدلًا من النتيجة المعاكسة التي كانت في العرض.

في المقالات الأربع التي تحمل عنوان الطوطم والمحرمات، حاولتُ التعامل مع مشاكل الأنثروبولوجيا الاجتماعية في ضوء التحليل، هذا الخط من التحقيق يقود مباشرة إلى أصول أهم مؤسسات حضارتنا، وهيكل الدولة، والأخلاق والدين، وعلاوة على ذلك، حظر سفاح القربى والضمير، وممًا لا شك فيه أنه من السابق لأوانه أن نقرر إلى أي مدى ستكون الاستنتاجات التي تم التوصل إليها على هذا النحو قادرة على الصمود في وجه النقد، تم تضمين المثال الأول لتطبيق الأسلوب التحليلي للفكر على مشاكل الجماليات في كتابي عن النكات، كل ما هو أبعد من ذلك لا يزال ينتظر العمال، الذين قد يتوقعون حصادًا ثريًا بشكل خاص في هذا المجال، نحن تمامًا بدون تعاون من المتخصصين في جميع فروع المعرفة هذه، ومن أجل جذبهم هانس ساكس، في عام 1912، أسس مجلة إيماجو التي يحررها هو ورانك، لقد بدأ هيتسشمان

وفون وينترشتاين بداية في إلقاء الضوء التحليلي النفسي على النظم والشخصيات الفلسفية، وهنا توجد حاجة ماسة إلى تحقيق موسع وأعمق، كانت الاكتشافات الثورية للتحليل النفسي فيما يتعلق بالحياة العقلية للأطفال -الدور الذي لعبته فيه الدوافع الجنسية (بواسطة عناق هيلموث)، ومصير مكونات النشاط الجنسي التي تصبح غير قابلة للاستخدام في وظيفة الإنجاب- في وقت مبكر لتوجيه الانتباه إلى التعليم وتحفيز محاولة جلب وجهات النظر التحليلية إلى المقدمة في مجال العمل هذا، يرجع التقدير إلى الدكتور فيستر لأنه بدأ بحماس مخلص تطبيق التحليل النفسي في هذا الاتجاه ونقله إلى علم وزراء الدين والمختصين بالتعليم، (راجع طريقة التحليل النفسي، 1913) وقد نجح في كسب تعاطف ومشاركة عدد من المعلمين السويسريين في هذا الأمر، ويقال إنَّ أعضاء آخرين في مهنته يشاركونه آرائه ولكنهم فضلوا مع ذلك البقاء بحذر في الخلفية، في تراجعهم عن التحليل النفسي، يبدو أنَّ قسمًا من محللي فيينا توصلوا إلى مزيج من الطب والتعليم(12).

مع هذا المخطط غير المُكتمل، حاولت إعطاء فكرة عن الثروة التي لا تزال لا تحصى من الروابط التي ظهرت بين التحليل النفسي الطبي ومجالات العلوم الأخرى، هناك مواد هنا لجيل من المُحققين للعمل فيها، ولا أشك في أنه سيتم تنفيذ العمل بمجرد التغلب على المقاومة ضد التحليل النفسي على أرضه الأصلية(13)، أعتقد أنَّ كتابة قصة هذه المقاومة ستكون غير مثمرة وغير مناسبة في الوقت الحالي، القصة ليست ذات مصداقية كبيرة للرجال العلميين في عصرنا، لكن يجب أن أضيف في الحال أنه لم يخطر ببالي أبدًا أن أصب الازدراء على معارضي التحليل النفسي لمجرد أنهم كانوا معارضين -بصرف النظر عن الأفراد القلائل غير المستحقين، المغامرين والمربحين- الذين يتم العثور عليهم دائمًا في كلا الجانبين في وقت الحرب، كان يعرف جيدًا كيف يُفسر



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سلوك هؤلاء المعارضين، علاوة على ذلك، تعلمت أنّ التحليل النفسي يبرز الأسوأ في الجميع، لكنني اتخذت قراري بعدم الإجابة على خصومي، وبقدر ما ذهب تأثيري، لكبح جماح الآخرين من الجدل، في ظل الظروف الغريبة للجدل حول التحليل النفسي، بدا لي أنه من المشكوك فيه للغاية ما إذا كانت المناقشة العامة أو المكتوبة ستفيد من أي شيء، كان من المؤكد إلى أي طريق ستذهب الأغلبية في المؤتمرات والاجتماعات، وإيماني بمعقولية وحسن سلوك السادة الذين عارضوني لم يكن رائعًا في أي وقت، تظهر التجربة أنّ عددًا قليلًا جدًا من الأشخاص قادرون على البقاء مهذبين، ناهيك عن الموضوعية، في نزاع علمي، وكان الانطباع الذي تركته الخلافات العلمية عليّ دائمًا بغيضًا، وربما أسيء فهم هذا الموقف من جانبي، ربما كان يُعتقد أنني لطيف اللون أو خائف بسهولة بحيث لا يلزم إخطاري بأي إشعار آخر، كان هذا خطأ، يمكنني أن أكون مسيئة وغاضبة مثل أي شخص آخر، لكن ليس لديّ فن التعبير عن المشاعر الكامنة في شكل مناسب للنشر وبالتالي أفضّل الامتناع تمامًا عن التصويت.

رُبّما كان من الأفضل من بعض النواحي لو أعطيت العنان لشغفي ولشغف الآخرين من حولي، لقد سمعنا جميعًا عن محاولة مثيرة للاهتمام لتفسير التحليل النفسي كنتاج لبيئة فيينا، في الآونة الأخيرة في عام 1913، لم يخجل جانيت من استخدام هذه الحجة، على الرغم من أنه هو نفسه بلا شك فخور بكونه باريسيًا، وبالكاد يمكن لباريس أن تدعي أنها مدينة ذات أخلاق أكثر صرامة من فيينا، الاقتراح هو أنّ التحليل النفسي، وعلى وجه الخصوص تأكيده على أنّ الخلايا العصبية يمكن إرجاعها إلى اضطرابات في الحياة الجنسية، يمكن أن تكون قد نشأت فقط في بلدة مثل فيينا -في جو من الشهوانية والفجور غريب عن مدن أخرى- وأنه مجرد انعكاس، وإسقاط نظري، كما كان، لهذه الظروف

الفيينية الغريبة، الآن أنا بالتأكيد لست وطنيًا محليًا؛ لكن هذه النظرية حول التحليل النفسي تبدو لي دائمًا بلا معنى بشكل استثنائي - لا معنى له، في الواقع، لدرجة أنني كنت أميل أحيانًا إلى افتراض أن لوم كونك مواطنًا في فيينا ليس سوى بديل ملطف عن لوم آخر لا أحد يهتم بطرحه علانية، إذا كانت الفرضيات التي تستند إليها الحجة عكس ما هي عليه، فقد يكون من المفيد منحها جلسة استماع، إذا كانت هناك بلدة يفرض فيها السكان قيودًا استثنائية على أنفسهم فيما يتعلق بالرضا الجنسي، وإذا أظهروا في الوقت نفسه ميلًا ملحوظًا إلى الاضطرابات العصبية الحادة، أن المدينة قد تثير بالتأكيد في ذهن المراقب فكرة أنَّ للظرفين علاقة ما مع بعضهما بعضًا، وقد يوحي بأنَّ أحدهما يتوقف على الآخر، لكن أيًا من هذين الافتراضين لا ينطبق على فيينا، لم يعد سكان فيينا أكثر امتناعًا وليس أكثر عصبية من سكان أي عاصمة أخرى، هناك إحراج أقل -أقل حكمة- فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية مقارنة بمدن الغرب والشمال التي تفخر بعفتها، من المرجح أن تضلل هذه الخصائص الغريبة لفيينا المراقب حول سبب الخلايا العصبية بدلًا من تنويره به، ومع ذلك، بذلت فيينا كل ما في وسعها لإنكار حصتها في أصل التحليل النفسي، لا يوجد في أي مكان آخر اللامبالاة العدائية من قبل القسم المتعلم والمتعلم من السكان واضح جدًا للمحلل كما هو الحال في فيينا، قد تكون سياستي في تجنب الدعاية الواسعة مسؤولة إلى حد ما عن ذلك، لو كنت قد شجعت أو سمحت للجمعيات الطبية في فيينا بأن تشغل نفسها بالتحليل النفسي في المناقشات العاصفة التي كانت ستخرج كل المشاعر وتجلب إلى العلن جميع اللوم والدعوات التي كانت على ألسنة خصومها أو في قلوبهم - إذن، رُبَّما كان من الممكن التغلب على حظر التحليل النفسي الآن ولن يكون غريبًا في مدينته الأصلية، كما هو الحال، قد يكون الشاعر على حق عندما يجعل والنشتاين يقول:

لكن سُكان فيينا لا يغفرون لي لذلك، إنني خدعتها من مشهد.(14)

المهمة التي لم أكن على قدم المساواة معها -مهمة إظهار معارضي التحليل النفسي في مودو ظلمهم وتعسفهم- تم الاضطلاع بها بشكل موثوق به من قبل بلولر في ورقة كتبها في عام 1910، «تحليل فرويد النفسي: دفاع وبعض الملاحظات النقدية»، يبدو من الطبيعي جدًا بالنسبة لي أن أثني على هذا العمل (الذي يقدم انتقادات في كلا الاتجاهين) لدرجة أنني سأسارع إلى قول ما أعترض عليه فيه، يبدو لي أنه لا يزال يظهر التحيز، وأن أكون متساهلًا للغاية مع أخطاء معارضي التحليل النفسي وشديدًا للغاية بشأن أوجه القصور في أتباعه، قد تفسر هذه السمة فيه سبب فشل رأي الطبيب النفسي الذي يتمتع بهذه السمعة الرفيعة، مثل هذه القدرة والاستقلالية التي لا شك فيها، في تحمل المزيد من الأهمية مع زملائه، لا ينبغي أن يتفاجأ مؤلف كتاب "العاطفة" (1906) إذا كان تأثير العمل يتحدد ليس بقوة حججه ولكن بنبرته العاطفية، جزء آخر من تأثيره -تأثيره على أتباع التحليل النفسي- تم تدميره لاحقًا بواسطة بلولر نفسه، عندما أظهر في عام 1913 الجانب المعاكس لموقفه من التحليل النفسي في "نقد النظرية الفرويدية"، في تلك الورقة، قام بطرح الكثير من بنية نظرية التحليل النفسي لدرجة أنَّ خصومنا قد يكونون سعداء بالمساعدة التي قدمها لهم بطل التحليل النفسي هذا، ومع ذلك، فإنَّ هذه الأحكام السلبية لبلولر لا تستند إلى حجج جديدة أو ملاحظات أفضل، إنهم يعتمدون ببساطة على حالة معرفته الخاصة، والتي لم يعد يعترف بعدم كفايتها، كما فعل في أعماله السابقة، لذلك بدا أن خسارة لا يمكن إصلاحها تقريبًا تهدد التحليل النفسي هنا، لكن في منشوره الأخير، «انتقادات للفصام» (1914)، حشد بليولر قواته في مواجهة الهجمات التي تعرض لها لإدخاله التحليل النفسي في كتابه عن الفصام، ويجعل ما يسميه هو نفسه «ادعاء



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جريء»، لكنني الآن سأقدم ادعاءً جريئًا: أعتبر أنه حتى الوقت الحاضر، لم تسهم مدارس علم النفس المختلفة كثيرًا في شرح طبيعة الأعراض والأمراض النفسية المنشأ، ولكن علم النفس المتعمق يقدم شيئًا نحو علم النفس الذي لا يزال ينتظر الخلق والذي يحتاج إليه الأطباء من أجل فهم مرضاهم وعلاجهم بشكل عقلاني، وأعتقد حتى أنني اتخذت خطوة قصيرة جدًا نحو هذا الفهم في مرض الفصام، والادعاءان الأولان صحيحان بالتأكيد، وقد يكون الأخير خطأ، "نظرًا لأنه من خلال" علم النفس العميق "لا يعني شيئًا آخر سوى التحليل النفسي، فقد نكتفي في الوقت الحاضر بهذا الاعتراف.

**اجعلها قصيرة**

في يوم القيامة إنها مجرد ضرطة!(15)

جوته

بعد عامين من انعقاد المؤتمر الخاص الأول للمحللين النفسيين، عقد الثاني، هذه المرة في نورمبرغ، في مارس 1910، في الفترة الفاصلة بينهما، متأثرًا جزئيًا بالاستقبال الإيجابي في أمريكا، من خلال تزايد العداء في البلدان الناطقة بالألمانية، ومن خلال الحصول غير المتوقع على الدعم من زيورخ، لقد تصورت مشروعًا نفذته بمساعدة صديقي فيرينزي في هذا الكونجرس الثاني، ما كان يدور في ذهني هو تنظيم الحركة النفسية التحليلية، لنقل مركزها إلى زيورخ ومنحها رئيسًا يعتني بمسيرتها المهنية المستقبلية، نظرًا لأنَّ هذا المخطط قد قوبل بمعارضة كبيرة بين أتباع التحليل النفسي، فسأحدد أسبابي لذلك بشيء من التفصيل، آمل أن تبررني هذه، على الرغم من أنه اتضح أنَّ ما فعلته لم يكن في الواقع حكيمًا جدًا.

لقد اعتقدت أنَّ ارتباط الحركة الجديدة بفيينا لم يكن توصية بل كان



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عائقًا لها، مكان في قلب أوروبا مثل زيورخ، حيث فتح مدرس أكاديمي أبواب مؤسسته للتحليل النفسي، بدا لي أكثر وعدًا، لقد اعتبرت أيضًا أنَّ إعاقة ثانية تكمن في شخصي، وهو الرأي الذي كان مرتبكًا كثيرًا بسبب إعجاب أو كراهية الأطراف المختلفة، إما تمت مقارنتي بكولومبوس وداروين وكبلر، أو تعرضت للإساءة كشلل عام، لذلك كنت أرغب في الانسحاب إلى الخلفية أنا والمدينة حيث رأى التحليل النفسي الضوء لأول مرة، علاوة على ذلك، لم أعد صغيرًا، رأيت أنَّ هناك طريقًا طويلًا أمامي، وشعرت بالقمع من فكرة أنَّ واجب أن أكون قائدًا يجب أن يقع عليَّ في وقت متأخر جدًا من الحياة، ومع ذلك شعرت أنه يجب أن يكون هناك شخص ما في الرأس، كنت أعرف جيدًا فقط المخاطر التي تنتظر أي شخص يشارك في التحليل، وآمل أن يتم تجنب العديد منها إذا كان من الممكن إنشاء سلطة تكون مستعدة لتوجيه التوجيه والتوجيه، لقد شغلت هذا المنصب بنفسي في البداية، بسبب السنوات الخمس عشرة التي قضيتها في تجربة لا يمكن لأي شيء موازنتها، شعرت بالحاجة إلى نقل هذه السلطة إلى رجل أصغر سنًا، والذي سيحل مكاني بالطبع بعد وفاتي، لا يمكن أن يكون هذا الرجل سوى سي جي جونغ، لأن بليولر كان معاصري في العمر، لصالح يونغ كانت مواهبه الاستثنائية، والمساهمات التي قدمها بالفعل في التحليل النفسي، وموقفه المستقل والانطباع بالطاقة المؤكدة التي تنقلها شخصيته، بالإضافة إلى ذلك، بدا مستعدًا للدخول في علاقة ودية معي ومن أجلي للتخلي عن بعض التحيزات العنصرية التي سمح بها لنفسه سابقًا، لم يكن لديَّ أي فكرة في ذلك الوقت أنه على الرغم من كل هذه المزايا، كان الاختيار مؤسفًا للغاية، أنني أشرت إلى شخص غير قادر على تحمل سلطة شخص آخر، ولكن من كان لا يزال أقل قدرة على استخدامها بنفسه، والذي تكرس طاقاته بلا هوادة لتعزيز مصالحه الخاصة، اعتبرت أنه من الضروري تشكيل جمعية رسمية لأنني كنت أخشى الانتهاكات التي سيتعرض لها التحليل



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النفسي بمجرد أن يصبح شائعًا، يجب أن يكون هناك بعض المقار التي سيكون من شأنها أن تعلن: "كل هذا الهراء لا علاقة له بالتحليل" وفي دورات المجموعات المحلية (التي ستشكل معًا الرابطة الدولية)، ينبغي إعطاء تعليمات بشأن كيفية إجراء التحليل النفسي وتدريب الأطباء، الذين ستحصل أنشطتهم بعد ذلك على نوع من الضمان، علاوة على ذلك، يبدو لي أنه من المستصوب، نظرًا لأنَّ العلم الرسمي قد أعلن حظره الرسمي على التحليل النفسي وأعلن مقاطعة الأطباء والمؤسسات التي تمارسه، أن يجتمع أتباع التحليل النفسي معًا من أجل التواصل الودي مع بعضهم بعضًا والدعم المُتبادل.

هذا وليس أي شيء آخر كان ما كنت أتمنى تحقيقه من خلال تأسيس «الرابطة الدولية للتحليل النفسي»، رُبَّما كان أكثر ممَّا يمكن تحقيقه، تمامًا كما اكتشف خصومي أنه لم يكن من الممكن وقف موجة الحركة الجديدة، لذلك كان عليَّ أن أجد أنها لن تسير في الاتجاه الذي أردت أن أحدده لها، وقد اعتمدت المقترحات التي قدمها فيرينزي في نورمبورغ، وهذا صحيح، تم انتخاب جونغ رئيسًا وجعل ريكلين سكرتيرًا له، وتم البت في إصدار نشرة تربط السلطة التنفيذية المركزية بالمجموعات المحلية، أعلن أنَّ هدف الجمعية هو "تعزيز وتعزيز علم التحليل النفسي الذي أسسه فرويد، سواء كعلم نفس خالص أو في تطبيقه على الطب والعلوم العقلية، وتشجيع الدعم المتبادل فيما بين أعضائها في جميع المساعي الرامية إلى اكتساب ونشر المعرفة التحليلية النفسية"، وقد عارضت مجموعة فيينا هذا المخطط بشدة فقط، وأعرب أدلر، بحماس كبير، عن خوفه من أن تكون «الرقابة والقيود على الحرية العلمية» مقصودة، وأخيرًا، استسلم الفيينيون، بعد أن ضمنوا أن يكون مقر الرابطة ليس زيورخ، بل مكان إقامة الرئيس في الوقت الحاضر، الذي سينتخب لمدة سنتين.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في هذا المؤتمر تم تشكيل ثلاث مجموعات محلية: واحدة في برلين، برئاسة إبراهيم، وواحدة في زيورخ، أصبح رئيسه رئيس الرابطة بأكملها، وواحدة في فيينا، اتجهت بها إلى أدلر، ولم يتسنَ تشكيل مجموعة رابعة في بودابست إلا في وقت لاحق، لم يحضر بليولر الكونجرس بسبب المرض، وبعد ذلك برهن على تردده في الانضمام إلى الجمعية لأسباب عامة، سمح لنفسه بالإقناع بذلك، صحيح، بعد محادثة شخصية معي، لكنه استقال مرة أخرى بعد ذلك بوقت قصير نتيجة الخلافات في زيورخ، قطع هذا الاتصال بين مجموعة زيورخ المحلية ومؤسسة بورغولزلي، كانت إحدى نتائج مؤتمر نورمبرغ هي تأسيس المجلة المركزية للتحليل النفسي [المجلة المركزية للتحليل النفسي]، ولهذا الغرض انضم أدلر وستيكل، من الواضح أنه كان يهدف في الأصل إلى تمثيل المعارضة، كان من المفترض استعادة الهيمنة التي هددها انتخاب جونغ لفيينا، ولكن عندما أكد لي مؤسسا المجلة، وهما يعملان في ظل صعوبات العثور على ناشر، نواياهما السلمية وكضمان لإخلاصهما منحني حق النقض، قبلت توجيهها وعملت بنشاط لصالح الجهاز الجديد، ظهر رقمها الأول في سبتمبر 1910.

سأواصل الآن قصة المؤتمرات النفسية التحليلية، عقد المؤتمر الثالث في سبتمبر 1911 في فايمار، وكان أكثر نجاحًا من المؤتمر السابق في جوه العام والاهتمام العلمي، ج بوتنام، الذي كان حاضرًا في هذه المناسبة، أعلن بعد ذلك في أمريكا مدى السرور الذي منحه إياه وأعرب عن احترامه «للموقف العقلي» لأولئك الذين حضروه، مستشهدًا ببعض الكلمات التي قيل إنني استخدمتها في إشارة إليهم: «لقد تعلموا التسامح مع القليل من الحقيقة»، (بوتنام 1912)، إنها حقيقة أنه لم يكن بإمكان أي شخص حضر المؤتمرات العلمية أن يفشل في إعطاء انطباع إيجابي عن جمعية التحليل النفسي، لقد أجريت بنفسي أول مؤتمرين وسمحت



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكل متكلم بوقت لإعداد ورقته، تاركة المناقشات تجرى على انفراد بعد ذلك بين الأعضاء، تولى جونغ، كرئيس، التوجيه في فايمار وأعاد تقديم المناقشات الرسمية بعد كل ورقة، والتي مع ذلك لم تثير أي صعوبات حتى الآن.

تم تقديم صورة مختلفة للغاية من قبل المؤتمر الرابع، الذي عقد في ميونيخ بعد ذلك بعامين، في سبتمبر 1913، وهي لا تزال حية في ذاكرة جميع الحاضرين، تم إجراؤها من قبل يونغ بطريقة بغيضة وغير صحيحة، تم تقييد المُتحدثين في الوقت المناسب وتغلب المناقشات على الأوراق، بضربة صدفة خبيثة حدث أن العبقري الشرير هوش استقر في نفس المبنى الذي عقدت فيه الاجتماعات، لم يكن لدى هوش أي صعوبة في إقناع نفسه بالهراء الذي جعله المحللون عن وصفه لهم بأنهم طائفة متعصبة خاضعة بشكل أعمى لقائدهم، انتهت الإجراءات المرهقة وغير المهيكلة بإعادة انتخاب يونج لرئاسة الجمعية الدولية للتحليل النفسي، وهو الأمر الذي قبله، على الرغم من أنَّ خمسي الحاضرين رفضوا دعمهم له، تفرقنا دون أي رغبة في الاجتماع مرة أخرى.

في وقت هذا المؤتمر تقريبًا كانت قوة الرابطة الدولية للتحليل النفسي على النحو التالي، تم تشكيل المجموعات المحلية في فيينا وبرلين وزيورخ في المؤتمر في نورمبرغ في وقت مبكر من عام 1910، في مايو 1911، تمت إضافة مجموعة في ميونيخ برئاسة الدكتور ل سيف، في نفس العام تم تشكيل أول مجموعة محلية أمريكية برئاسة أبراهام أردن بريل، باسم «جمعية التحليل النفسي في نيويورك»، وفي مؤتمر فايمار، أذن بإنشاء مجموعة أمريكية ثانية، وقد ظهر إلى حيز الوجود خلال العام التالي تحت اسم «الرابطة الأمريكية للتحليل النفسي»، وضم أعضاء من كندا وأمريكا بأكملها، تم انتخاب بوتنام رئيسًا وسكرتيرًا لإرنست جونز، قبل وقت قصير من انعقاد الكونجرس في ميونيخ في



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عام 1913، تم تشكيل مجموعة بودابست المحلية برئاسة فيرينزي، بعد ذلك بفترة وجيزة تم تشكيل أول مجموعة إنجليزية من قبل إرنست جونز، الذي عاد إلى لندن، وبطبيعة الحال، فإنَّ عضوية هذه المجموعات المحلية، التي تضم الآن ثماني مجموعات، لا توفر أي وسيلة لتقدير عدد الطلاب غير المنظمين وأتباع التحليل النفسي.(16)

كما أنَّ تطوير الدوريات المكرسة للتحليل النفسي يستحق الإشارة بإيجاز، كانت أولى هذه الدراسات عبارة عن سلسلة من الدراسات بعنوان كتابات عن علم النفس التطبيقي «أوراق عن العلوم العقلية التطبيقية»، والتي ظهرت بشكل غير منتظم منذ عام 1907 وتبلغ الآن خمسة عشر عددًا، (كان من المقرر أن يبدأ الناشر مع هيلر في فيينا ولاحقًا فرانز دوتيكي) وهي تتألف من أعمال فرويد (الرقمان 1 و 7)، ريكلين، جونغ، أبراهام (الرقمان 4 و11)، الرتبة (الرقمان 5 و13)، سادجر، وبفيستر، وماكس جراف، وجونز (الرقمان 10 و14)، ستورفر وفون هيمساید، التي ستشير إلى نفس النشر قريبًا، بعد الاجتماع في سالزبورغ في عام 1908، تم تأسيس الكتاب السنوي للتحليل النفسي والبحث النفسي المرضي [الكتاب السنوي للأبحاث النفسية والتحليلية والنفسية المرضية]، والذي ظهر لمدة عامين تحت رئاسة تحرير يونغ وعاد الآن للظهور، تحت إشراف محررين جديدين ومع تغيير طفيف في عنوانه، باسم الكتاب السنوي، ولم يعد القصد منه أن يكون كما كان في السنوات الأخيرة، مجرد مستودع لنشر الأعمال القائمة بذاتها، وبدلًا من ذلك ستسعى من خلال نشاط محرريها، لتحقيق هدف تسجيل جميع الأعمال المنجزة وجميع التطورات التي تحققت في مجال التحليل النفسي(17) المجلة المركزية للتحليل النفسي، والتي كما قلت بالفعل، بدأها أدلر وستيكل بعد تأسيس الرابطة الدولية للتحليل النفسي في نورمبرغ في عام 1910، خلال فترة وجودها القصيرة، كانت لها مهنة عاصفة، في

Telegram:@mbooks90



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقت مبكر من العدد العاشر من المجلد الأول، ظهر إعلان على الصفحة الأولى، بسبب الاختلافات العلمية في الرأي مع المدير، قرر الدكتور ألفريد أدلر الانسحاب طواعية من منصب التحرير، بعد ذلك ظل الدكتور ستيكل المحرر الوحيد (من صيف عام 1911)، وفي مؤتمر فايمار، رفعت المجلة المركزية إلى منصب الجهاز الرسمي للرابطة الدولية وأتيحت لجميع الأعضاء مقابل زيادة الاشتراك السنوي، من العدد الثالث من المجلد الثاني فصاعدًا (الشتاء، 1912) أصبح ستيكل المسؤول الوحيد عن محتوياته، لقد أجبرني سلوكه، الذي ليس من السهل نشر حساب منه، على الاستقالة من الاتجاه وعلى عجل لإنشاء جهاز جديد للتحليل النفسي "المجلة الدولية للتحليل النفسي الطبي"، أدت الجهود المشتركة لجميع عمالنا تقريبًا وهوغو هيلر، الناشر الجديد، إلى ظهور الرقم الأول في يناير 1913، حيث حل محل المجلة المركزية كجهاز رسمي للجمعية الدولية للتحليل النفسي.

في هذه الأثناء، في أوائل عام 1912، تم تأسيس دورية جديدة، إيماغو (نشرها هيلر)، مصممة حصريًا لتطبيق التحليل النفسي على العلوم العقلية، من قِبل الدكتور هانز ساكس والدكتور أوتو رانك، إيماغو الآن في منتصف مجلدها الثالث ويقرأها باهتمام عدد متزايد باستمرار من المشتركين، وبعضهم لا علاقة له بالتحليل الطبي(18).

بصرف النظر عن هذه المنشورات الدورية الأربعة (كتابات عن علم النفس التطبيقي، الكتاب السنوي، المجلة وإيماغو) تنشر المجلات الألمانية والأجنبية الأخرى أعمالًا قد تدعي مكانًا في أدبيات التحليل النفسي، عادة ما تحتوي مجلة علم النفس غير الطبيعي، التي أخرجها مورتون برنس، على العديد من المساهمات التحليلية الجيدة التي يجب اعتبارها الممثل الرئيسي للأدب التحليلي في أمريكا، في شتاء عام 1913، بدأ وايت وجيليف في نيويورك دورية جديدة (مجلة التحليل



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النفسي) مكرسة حصريًا للتحليل النفسي، مع الأخذ في الاعتبار بلا شك حقيقة أنَّ معظم الرجال الطبيين في أمريكا المهتمين بالتحليل يجدون اللغة الألمانية صعوبة(19).

ويجب أن أذكر الآن انفصالين حدثا بين أتباع التحليل النفسي، ووقعت الأولى بين تأسيس الرابطة في عام 1910 ومؤتمر فايمار في عام 1911، والثاني حدث بعد ذلك وأصبح واضحًا في ميونيخ عام 1913، كان من الممكن تجنب خيبة الأمل التي سببوها لي إذا كنت قد أولت مزيدًا من الاهتمام لردود فعل المرضى تحت العلاج التحليلي، كنت أعلم جيدًا بالطبع أنَّ أي شخص قد يهرب عند اقترابه الأول من الحقائق غير المرغوب فيها للتحليل، لطالما أكدت نفسي أنَّ فهم الجميع لها محدود بسبب قمعه (أو بالأحرى، بسبب المقاومة التي تدعمها) حتى لا يتمكن من تجاوز نقطة معينة في علاقته بالتحليل، لكنني لم أكن أتوقع أنَّ أي شخص وصل إلى عمق معين في فهمه للتحليل يمكن أن يتخلى عن هذا الفهم ويفقده، ومع ذلك، أظهرت التجربة اليومية مع المرضى أنَّ الرفض التام للمعرفة التحليلية قد ينتج كلما ظهرت مقاومة قوية بشكل خاص في أي عمق في العقل، ربما نجح المرء في جلب مريض بشق الأنفس لفهم بعض أجزاء المعرفة التحليلية والتعامل معها مثل ممتلكاته الخاصة، ومع ذلك، قد يراه المرء، تحت سيطرة المقاومة التالية، رمي كل ما تعلمه للرياح والوقوف في موقف دفاعي كما فعل في الأيام التي كان فيها مبتدئًا خاليًا من الهموم، كان عليَّ أن أتعلم أنَّ نفس الشيء يمكن أن يحدث مع المحللين النفسيين كما هو الحال مع المرضى في التحليل.

ليس من السهل أو المهمة التي تحسد عليها كتابة تاريخ هذين الانفصالين، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنني بدون أي دافع شخصي قوي للقيام بذلك -لم أكن أتوقع الامتنان ولا أنا مُنتقم بأي درجة فعالة- وجزئيًا لأنني أعلم أنه من خلال القيام بذلك، سأضع نفسي مُنفتحًا على



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دعوات خصومي غير الدقيقين للغاية وأقدم لأعداء التحليل المشهد الذي يرغبون فيه بشدة من «المحللين النفسيين يمزقون بعضهم بعضًا من الأطراف»، بعد ممارسة الكثير من ضبط النفس في عدم التَّعرُّض للضرب مع المعارضين خارج التحليل، أرى الآن نفسي مضطرًا لحمل السلاح ضد أتباعها السابقين أو الأشخاص الذين ما زالوا يرغبون في تسمية أنفسهم بأتباعها، ومع ذلك، ليس لديَّ خيار في هذه المسألة، فقط التراخي أو الجبن يمكن أن يدفع المرء إلى التزام الصمت، وسيؤدي الصمت إلى ضرر أكثر من الكشف الصريح عن الأضرار الموجودة بالفعل، أي شخص تابع نمو الحركات العلمية الأخرى سيعرف أنَّ نفس الاضطرابات والانشقاقات تحدث عادة فيها أيضًا، وقد تكون في أماكن أخرى مخفية بعناية أكبر، لكن التحليل النفسي، الذي يتنصل من العديد من المثل التقليدية، أكثر صدقًا في هذه الأمور أيضًا.

عيب آخر شديد للغاية هو أنني لا أستطيع تجنب إلقاء بعض الضوء التحليلي على هاتين الحركتين المعارضتين، غير أنَّ التحليل غير مناسب للاستخدام الجدلي، فهو يفترض مسبقًا موافقة الشخص الذي يجري تحليله وحالة يوجد فيها رئيس ومرؤوس، لذلك يجب على أي شخص يقوم بتحليل لأغراض جدلية أن يتوقع من الشخص الذي تم تحليله أن يستخدم التحليل ضده بدوره، حتى تصل المناقشة إلى حالة تستبعد تمامًا إمكانية إقناع أي شخص ثالث محايد، لذلك سأقتصر على الحد الأدنى من استخدامي للمعرفة التحليلية، ومعها الطيش والعدوانية تجاه خصومي، وقد أشير أيضًا إلى أنني لا أستند إلى أي نقد علمي على هذه الأسس، لست معنيًا بالحقيقة التي قد تتضمنها النظريات التي أرفضها، ولن أحاول دحضها، سأترك هذه المهمة للعاملين المؤهلين الآخرين في مجال التحليل النفسي، وقد تم إنجازها بالفعل جزئيًا، أود فقط أن أظهر أنَّ هذه النظريات تجادل في المبادئ الأساسية للتحليل (وعلى النقاط



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التي تجادلها) ولهذا السبب لا ينبغي أن تكون معروفة باسم التحليل، لذلك سأستفيد من التحليل فقط من أجل شرح كيف يمكن أن تنشأ هذه الاختلافات عنه بين المحللين، عندما أتوصل إلى النقاط التي حدثت فيها الاختلافات، سيكون لديَّ، صحيح، للدفاع عن الحقوق العادلة للتحليل النفسي ببعض الملاحظات ذات الطابع النقدي البحت.

كانت المهمة الأولى التي واجهت التحليل النفسي هي شرح الأعصاب، واستخدمت حقيقتي المقاومة والتحويل كنقطتي انطلاق، وأخذت في الاعتبار الحقيقة الثالثة المتمثلة في فقدان الذاكرة، وأخذت في الاعتبار نظرياتها المتعلقة بالقمع، وقوى الدوافع الجنسية في الخلايا العصبية واللاوعي.

لم يدع التحليل النفسي أبدًا أنه يقدم نظرية كاملة للعقلية البشرية بشكل عام، ولكنه توقع فقط أن ما يقدمه يجب تطبيقه لتكملة وتصحيح المعرفة المكتسبة بوسائل أخرى، ومع ذلك، فإنَّ نظرية أدلر تتجاوز هذه النقطة، وتسعى بضربة واحدة لشرح سلوك البشر وطابعهم وكذلك أمراضهم العصبية والذهانية، إنه في الواقع أكثر ملاءمة لأي مجال آخر من مجال الخلايا العصبية، على الرغم من أنه لأسباب مرتبطة بتاريخ تطوره لا يزال يضع هذا في المقدمة، لسنوات عديدة أتيحت لي فرص دراسة الدكتور أدلر ولم أرفض أبدًا الاعتراف بقدرته غير العادية، جنبًا إلى جنب مع تصرف مضارب بشكل خاص، كمثال على «الاضطهاد» الذي يؤكد أنه تعرَّض له من قبلي، يمكنني أن أشير إلى حقيقة أنه بعد تأسيس الرابطة، جعلت له قيادة مجموعة فيينا، لم أسمح لنفسي أن أتولى الرئاسة مرة أخرى في اجتماعاته العلمية إلا بعد أن طرح جميع أعضاء المجتمع مطالب عاجلة، عندما أدركت مدى ضآلة الهدية التي حصل عليها أدلر للحكم على المواد اللاواعية على وجه التحديد، تغيَّرت وجهة نظري إلى توقع أنه سينجح في اكتشاف روابط التحليل النفسي مع علم



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النفس والأسس البيولوجية للعمليات الغريزية - وهو توقع كان في بعض المعنى مبرر بالعمل القيم الذي قام به على «دونية الأعضاء»، وقد فعل في الواقع شيئًا من هذا القبيل، لكن عمله ينقل انطباعًا «كما لو» -للتحدُّث بـ«المصطلحات» الخاصة به- كان القصد منه إثبات أن التحليل النفسي كان خاطئًا في كل شيء وأنه لم يعطِ سوى أهمية كبيرة لقوى الدافع الجنسي بسبب سذاجته في قبول تأكيدات العصبيات، ويمكنني أن أتكلم علنا عن الدافع الشخصي لعمله، لأنه هو نفسه أعلن ذلك في حضور دائرة صغيرة من أعضاء مجموعة فيينا: «هل تعتقد أنه من دواعي سروري أن أقف في ظلك طوال حياتي؟» من المؤكد أنني لا أرى شيئًا مستهجنًا في اعتراف شاب بطموحه بحرية، والذي قد يخمن المرء على أي حال أنه كان من بين حوافز عمله، ولكن على الرغم من أنَّ الرجل يهيمن عليه دافع من هذا النوع، إلا أنه يجب أن يعرف كيف يتجنب أن يكون ما يسميه الإنجليز، بلباقتهم الاجتماعية الرائعة، «غير عادل»، والذي لا يمكن التعبير عنه باللغة الألمانية إلا بكلمة أكثر فظاظة، يتضح مدى ضآلة نجاح أدلر في ذلك من خلال وفرة ثورات الخبث التافهة التي تشوه كتاباته ومن خلال المؤشرات التي تحتوي عليها على رغبة غير منضبطة في الأولوية، في جمعية فيينا للتحليل النفسي، سمعناه ذات مرة يدعي الأولوية لتصور «وحدة الخلايا العصبية» و«النظرة الديناميكية» لها، كانت هذه مفاجأة كبيرة بالنسبة لي، لأنني كنت أعتقد دائمًا أنَّ هذين المبدأين قد صرحت بهما قبل أن أتعرَّف على أدلر.

ومع ذلك، فإنَّ هذا النضال من أجل أدلر للحصول على مكان في الشمس كان له نتيجة واحدة لا بد أن تكون مفيدة للتحليل النفسي، عندما ظهرت خلافات علمية لا يمكن التوفيق بينها، اضطررت إلى تقديم استقالة أدلر من رئاسة تحرير الصحيفة المركزية، ترك مجتمع فيينا أيضًا، وأسس مجتمعًا جديدًا، اعتمد في البداية الاسم اللذيذ «جمعية التحليل


الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النفسي المجاني» لكن من الواضح أنَّ الغرباء غير المرتبطين بالتحليل غير بارعين في تقدير الاختلافات بين وجهات نظر اثنين من المحللين النفسيين كما نحن الأوروبيين في اكتشاف الاختلافات بين وجهين صينيين، ظل التحليل النفسي «الحر» في ظل التحليل النفسي «الرسمي» و«الأرثوذكسي» وتم التعامل معه على أنه مجرد ملحق للأخير، ثم اتخذ أدلر خطوة نشكرها عليها، قطع كل صلة بالتحليل النفسي، وأعطى نظريته اسم «علم النفس الفردي»، هناك مساحة كافية على أرض الله، وأي شخص لديه الحق الكامل في الخزاف عليها دون منعه، ولكن ليس من المرغوب فيه أن يبقى الأشخاص الذين توقفوا عن فهم بعضهم بعضًا وأصبحوا غير متوافقين مع بعضهم بعضًا تحت سقف واحد، يعد «علم النفس الفردي» لأدلر الآن أحد مدارس علم النفس العديدة التي تضر بالتحليل النفسي ولا يهمنا تطوره الإضافي.

كانت النظرية الأدلرية منذ البداية «نظامًا»، وكان التحليل النفسي حريصًا على تجنب أن يصبح كما أنه مثال جيد بشكل ملحوظ على «التنقيح الثانوي»، مثل ما يحدث، على سبيل المثال، في العملية التي يتم فيها تقديم مادة الأحلام من خلال إجراء تفكير اليقظة، في حالة أدلر، يتم أخذ مكان مادة الأحلام من خلال المواد الجديدة التي تم الحصول عليها من خلال الدراسات النفسية التحليلية، ثم يُنظر إلى هذا من وجهة نظر الأنا فقط، حيث يتم اختزاله إلى الفئات التي تكون بها الأنا مألوفة ومترجمة وملتوية -تمامًا كما يحدث في تكوين الأحلام- يساء فهمها، علاوة على ذلك، تتميز النظرية الأدلرية بما تؤكده أقل مما تتميز به بما تنكره، بحيث تتكون من ثلاثة أنواع من العناصر ذات القيمة المختلفة تمامًا، مساهمات مفيدة في سيكولوجية الأنا، وترجمات غير ضرورية ولكنها مقبولة للحقائق التحليلية إلى «المصطلحات» الجديدة، وتشوهات وانحرافات هذه الحقائق عندما لا تمتثل لمتطلبات الأنا.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يتم تجاهل العناصر من النوع الأول من خلال التحليل النفسي، على الرغم من أنها لا تستحق أي اهتمام خاص منها، وكان أكثر اهتمامًا هو إظهار أن كل اتجاه الأنا يحتوي على مكونات الشهوة الجنسية، تؤكد النظرية الأدلرية على النظير لهذا، المكون الأناني في النبضات الغريزية الشفهية، كان من الممكن أن يكون هذا مكسبًا ملحوظًا إذا لم يستخدم أدلر هذه الملاحظة في كل مناسبة من أجل إنكار الدوافع الشهوانية لصالح مكوناتها الغريزية الأنانية، تقوم نظريته بما يفعله كل مريض وما يفعله فكرنا الواعي بشكل عام، أي الاستفادة من الترشيد، كما أسماه جونز، من أجل إخفاء الدافع اللاواعي، أدلر ثابت جدًا في هذا لدرجة أنه يعتبر بشكل إيجابي أنَّ أقوى قوة دافعة في الفعل الجنسي هي نية الرجل في إظهار نفسه سيد المرأة أن يكون «في القمةَ»، لا أعرف ما إذا كان عبَّر عن هذه المفاهيم الوحشية في كتاباته.

أدرك التحليل النفسي في وقت مبكر أنَّ كل عرض عصبي يدين بإمكانية وجوده إلى حل وسط، لذلك يجب أن تمتثل كل أعراض بطريقة ما لمطالب الأنا التي تتلاعب بالقمع، يجب أن تُقدم بعض المزايا، يجب أن تعترف ببعض التطبيقات المفيدة، أو أنها ستواجه نفس مصير الدافع الغريزي الأصلي نفسه الذي تم صده، وقد أخذ مصطلح "الربح من المرض" هذا في الاعتبار، بل إنَّ المرء له ما يبرره في التمييز بين المكسب "الأساسي" للأنا، والذي يجب أن يكون فعالًا في وقت توليد العرض، والجزء "الثانوي"، الذي يحل محل التعلق بأغراض أخرى من الأنا، إذا كان للأعراض أن تستمر، ومن المعروف منذ فترة طويلة أيضًا أن سحب هذا المكسب من المرض، أو اختفائه نتيجة لبعض التغيير في الظروف الخارجية الحقيقية، يُشكِّل إحدى آليات علاج الأعراض، في العقيدة الأدلرية، ينصب التركيز الرئيسي على هذه الروابط التي يمكن التحقق منها بسهولة والتي يمكن فهمها بوضوح، في حين يتم التغاضي



المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمامًا عن الحقيقة القائلة بأن الأنا في مناسبات لا حصر لها تجعل مجرد فضيلة الضرورة في الخضوع، بسبب فائدتها، للأعراض البغيضة للغاية التي تفرض عليها، على سبيل المثال، في قبول القلق كوسيلة للأمن، الغرور هنا يلعب الجزء المضحك من المهرج في سيرك يحاول بإيماءاته إقناع الجمهور بأنَّ كل تغيير في حلقة السيرك يتم تنفيذه بموجب أوامره، لكن أصغر المتفرجين فقط ينخدعون به، التحليل النفسي ملزم بمنح دعمه للمكون الثاني لنظرية أدلر كما يفعل لشيء خاص به، وفي الواقع، إنها ليست سوى المعرفة النفسية التحليلية، التي استخلصها ذلك المؤلف من مصادر مفتوحة للجميع خلال عشر سنوات من العمل المشترك والتي وصفها الآن بأنها ملكه من خلال تغيير في التسميات، وأنا نفسي أعتبر «حماية [الفتيل]»، على سبيل المثال، مصطلحا أفضل من «التدبير الوقائي [التدبير الوقائي]» وهو المصطلح الذي أستخدمه، لكن لا يمكنني اكتشاف أي فرق في معناها، مرة أخرى، تظهر مجموعة من الميزات المألوفة في اقتراحات أدلر عندما يستعيد المرء «الخيال» و«الخيال» السابقين بدلًا من «[الإصبع] المزيف» و«الخيال» و«الخيال»، سيتم الإصرار على هوية هذه المصطلحات من خلال التحليل النفسي حتى لو لم يشارك مؤلفها في عملنا المشترك على مدى سنوات عديدة.

الجزء الثالث من النظرية الأدلرية، التفسيرات الملتوية وتشوهات الحقائق البغيضة للتحليل، هي بالتأكيد ما يفصل «علم النفس الفردي»، كما يطلق عليه الآن، عن التحليل النفسي، كما نعلم، فإنَّ مبدأ نظام أدلر هو أنَّ هدف الفرد من تأكيد الذات، «إرادته في السلطة»، هو ما يلعب، في شكل «احتجاج ذكوري»، دورًا مهيمنًا في إدارة الحياة، في تكوين الشخصية وفي الخلايا العصبية، ومع ذلك، فإنَّ هذا «الاحتجاج الذكوري»، القوة الدافعة الأدلرية، ليس سوى قمع منفصل عن آليته النفسية، وعلاوة على ذلك، تم إضفاء الطابع الجنسي عليه - والذي لا



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتوافق مع الطرد المفاجئ للحياة الجنسية من مكانه في الحياة العقلية، «الاحتجاج الذكوري» موجود بلا شك، ولكن إذا تم تحويله إلى قوة دافعة للحياة العقلية، فإن الحقائق المرصودة تُعامل مثل لوحة الربيع التي تُركت وراءها بعد استخدامها للقفز منها، فلنتأمل في واحدة من الحالات الأساسية التي تحس فيها الرغبة في مرحلة الطفولة: حالة الطفل الذي يراقب الفعل الجنسي بين البالغين، يُظهر التحليل، في حالة الأشخاص الذين سيهتم الطبيب بقصة حياتهم لاحقًا، أنه في مثل هذه اللحظات، تستحوذ نبضتان على المتفرج غير الناضج، في الأولاد، يكون أحدهما هو الدافع لوضع نفسه في مكان الرجل النشط، والآخر، التيار المعارض، هو الدافع للتعرف على نفسه مع المرأة السلبية، بينهما هذان الدافعان يستنفدان الاحتمالات الممتعة للوضع، الأولَ وحده يمكن أن يأتي تحت رأس الاحتجاج الذكوري، إذا كان هذا المفهوم سيحتفظ بأي معنى على الإطلاق، والثاني، مع ذلك، المسار الآخر الذي يتجاهله أدلر أو الذي لا يعرف عنه شيئًا، هو المسار الذي سيصبح أكثر أهمية في الخلايا العصبية اللاحق، لقد اندمج أدلر في ضيق الأنا الغيور لدرجة أنه يأخذ في الاعتبار فقط تلك الدوافع الغريزية التي تقبلها الأنا وتشجعها، الوضع في الخلايا العصبية، حيث تتعارض النبضات مع الأنا، هو بالضبط الوضع الذي يقع خارج أفقه.

فيما يتعلق بالمحاولة، التي جعلتها التحليل النفسي ضرورية، لربط المبدأ الأساسي لنظريتها بالحياة العقلية للأطفال، يظهر أدلر أخطر الانحرافات عن الملاحظة الفعلية والارتباك الأساسي في مفاهيمه، إن المعاني البيولوجية والاجتماعية والنفسية لـ«الذكورية» و«الأنثوية» مختلطة هنا بشكل ميؤوس منه، من المستحيل، وهو ما تدحضه الملاحظة، أن يجد الطفل، سواء كان ذكرًا أو أنثى، خطة حياته على الاستهلاك الأصلي لجنس الأنثى وأن يأخذ الرغبة في أن يكون رجلًا

حقيقيًا على أنها «خط إرشادي»، وليس لدى الأطفال، بادئ ذي بدء، أي فكرة عن أهمية التمييز بين الجنسين، بل على العكس من ذلك، فهي تبدأ بافتراض أنَّ العضو التناسلي نفسه (العضو الذكر) يمتلكه كلا الجنسين، فهي لا تبدأ بحوثها الجنسية بمشكلة التمييز بين الجنسين، في حين أنَّ الاستخفاف الاجتماعي بالمرأة غريب تمامًا عنهما، هناك نساء لم تلعب رغبتهن في أن تكون رجلًا أي دور في الخلايا العصبية، كل ما في طبيعة الاحتجاج الذكوري يمكن إثبات وجوده يمكن أن يُعزى بسهولة إلى اضطراب في النرجسية الأولية بسبب التهديدات بالإخصاء أو التدخلات المبكرة في الأنشطة الجنسية، يجب في النهاية البت في جميع الخلافات حول التكوين النفسي للعصاب في مجال الخلايا العصبية للطفولة، يضع التشريح الدقيق للعصاب في مرحلة الطفولة المبكرة حدًا لجميع سوء الفهم حول مسببات الخلايا العصبية ولجميع الشكوك حول الدور الذي تلعبه الغرائز الجنسية فيها، لهذا السبب، في انتقاده لورقة يونغ «النزاعات في عقل الطفل»، اضطر أدلر إلى اللجوء إلى افتراض أنَّ وقائع القضية قد تم ترتيبها من جانب واحد، «بلا شك من قبل الأب».

لن أتطرق بعد الآن إلى الجانب البيولوجي للنظرية الأدلرية، ولن أناقش ما إذا كان «دونية الأعضاء» الفعلية أو الشعور الذاتي بها -لا يعرف المرء أيهما- قادرًا حقًا على العمل كأساس لنظام أدلر، سألاحظ فقط بشكل عابر أنه إذا كان الخلايا العصبية سيظهر كمنتج ثانوي لكل نوع من التدهور الجسدي، في حين أن الملاحظة تظهر أنَّ غالبية مثيرة للإعجاب من الأشخاص القبيحين والمشوهين والمعوقين والبائسين يفشلون في الرد على عيوبهم بسبب الخلايا العصبية، ولن أتعامل مع التأكيد المثير للاهتمام الذي بموجبه يمكن إرجاع الدونية إلى الشعور بالطفل، يُظهر التنكر الذي بموجبه يظهر عامل الطفولة، الذي تم التأكيد عليه بشدة من خلال التحليل النفسي، في «علم النفس الفردي»، من ناحية أخرى،



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يجب أن أشير إلى كيف تم إلقاء جميع عمليات الاستحواذ النفسية للتحليل النفسي على الرياح من قبل أدلر، لا يزال اللاوعي يُذكر في كتابه على أنه خاصية نفسية، دون أي علاقة بنظامه، في وقت لاحق، أعلن باستمرار أنه لا مبالاة بالنسبة له سواء كانت الفكرة واعية أو غير واعية، لم يُظهر أدلر منذ البداية أي فهم للقمع، في ملخص لورقة قرأها في جمعية فيينا (فبراير، 1911) كتب أنه يجب الإشارة إلى أن الأدلة في حالة معينة أظهرت أن المريض لم يقمع أبدًا رغباته الجنسية، ولكنه كان دائمًا "يحمي" نفسه ضدها، بعد ذلك بوقت قصير، في نقاش في جمعية فيينا، قال: "إذا سألت من أين يأتي القمع، قيل لك من الحضارة"، ولكن إذا واصلت السؤال عن مصدر الحضارة، قيل لك «من القمع»، لذلك ترى أنَّ كل شيء مجرد اللعب بالكلمات، كان من الممكن أن يكون العشر من الحدة والبراعة التي كشف بها أدلر عن الأجهزة الدفاعية لـ"الشخصية العصبية" كافيًا لإظهار الطريق للخروج من هذه الحجة الصاخبة، والمقصود ببساطة هو أنَّ الحضارة تقوم على القمع الذي تمارسه الأجيال السابقة، وأنَّ كل جيل جديد مطلوب للحفاظ على هذه الحضارة من خلال ممارسة نفس القمع، سمعت ذات مرة عن طفل يعتقد أنَّ الناس يضحكون عليه، وبدأ في البكاء، لأنه عندما سأل من أين يأتي البيض قيل له «من الدجاج»، وعندما ذهب ليسأل من أين تأتي الدجاج قيل له «من البيض»، لكنهم لم يلعبوا بالكلمات، على العكس من ذلك، كانوا يقولون له الحقيقة.

كل ما يقوله أدلر عن الأحلام، شيبولي التحليل النفسي، فارغ بنفس القدر ولا يتلاشى، في البداية اعتبر الأحلام بمثابة تحول عن الأنثوية إلى الخط الذكوري، وهي ببساطة ترجمة لنظرية تحقيق الأمنيات للأحلام إلى لغة «الاحتجاج الذكوري»، في وقت لاحق وجد أنَّ جوهر الأحلام يكمن في تمكين الرجال من تحقيق ما يتم إنكارهم بوعي دون وعي،



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يجب أيضًا أن يُنسب إلى أدلر الأولوية في الخلط بين الأحلام وأفكار الأحلام الكامنة، وهو ارتباك يستند إليه اكتشاف «ميله المرتقب»، اتبع مايدر قيادته في هذا لاحقًا، وهنا يتم التغاضي بسهولة عن أنَّ كل تفسير للحلم غير مفهوم في شكله الواضح يستند إلى نفس طريقة تفسير الحلم التي يتم الخلاف على مقدماتها واستنتاجاتها، فيما يتعلق بالمقاومة، يبلغنا أدلر أنها تخدم غرض تنفيذ معارضة المريض للطبيب، وهذا صحيح بالتأكيد، إنه بقدر ما يقال إنه يخدم غرض المقاومة، ومع ذلك، من أين يأتي، أو كيف يحدث أن ظواهره تحت تصرف المريض، لا يتم الاستفسار عنه أكثر، لأنه لا يهم الأنا، عدم مراعاة الآلية التفصيلية لأعراض الأمراض ومظاهرها، وتفسير التنوع المتعدد لهذه الأمراض وأشكال التعبير عنها، بشكل كامل، لكل شيء على حد سواء يتم الضغط عليه لخدمة الاحتجاج الذكوري وتأكيد الذات وتعظيم الشخصية، والنظام مكتمل، فقد كلف إنتاجه قدرًا هائلًا من اليد العاملة في إعادة صياغة التفسيرات، في حين أنه لم يقدم ملاحظة جديدة واحدة، أتخيل أنني أوضحت أنه لا علاقة له بالتحليل النفسي.

إنَّ نظرة الحياة التي تنعكس في النظام الأدلري تقوم حصرًا على الغريزة العدوانية، لا مجال فيه للحب، قد نشعر بالدهشة لأنَّ مثل هذه الرؤية العالمية بلا مبهجة لاقت أي اهتمام على الإطلاق، ولكن يجب ألا ننسى أنَّ البشر، الذين يثقلهم عبء احتياجاتهم الجنسية، مستعدون لقبول أي شيء إذا لم يُعرض عليهم سوى «التغلب على الحياة الجنسية» كطعم.

حدث انفصال أدلر أمام مؤتمر فايمار في عام 1911، بعد ذلك التاريخ بدأ السويسريون حياتهم، كانت العلامات الأولى لذلك، من الغريب بما فيه الكفاية، بعض الملاحظات عن ريكلين في بعض المقالات الشعبية التي ظهرت في المنشورات السويسرية، بحيث علم عامة الناس في

وقت أبكر من أولئك المعنيين بشكل وثيق بالموضوع أنَّ التحليل النفسي قد تفوق على بعض الأخطاء المؤسفة التي فقدت مصداقيتها في السابق، في عام 1912، تفاخر يونغ، في رسالة من أمريكا، بأنَّ تعديلاته للتحليل النفسي قد تغلبت على مقاومات العديد من الأشخاص الذين رفضوا حتى الآن أن يكون لهم أي علاقة بها، أجبته أن هذا ليس شيئًا يتباهى به، وأنه كلما ضحى بحقائق التحليل النفسي التي تم الحصول عليها بشق الأنفس، كلما رأى المقاومة تتلاشى، لم يكن هذا التعديل الذي كان السويسريون فخورين جدًا بإدخاله مرة أخرى سوى دفع إلى خلفية العامل الجنسي في النظرية النفسية التحليلية، أعترف أنني منذ البداية اعتبرت هذا «التقدم» تعديلًا بعيد المدى لمتطلبات الواقع.

هاتان الحركتان الرجعيتان بعيدًا عن التحليل النفسي، والتي يجب أن أقارنها الآن مع بعضهما بعضًا، تظهران نقطة مشتركة أخرى، كلاهما يلتمسان رأيًا إيجابيًا من خلال طرح أفكار سامية معينة، والتي تنظر إلى الأشياء، كما كانت، في شكل الأبدية، مع أدلر، يتم لعب هذا الدور من خلال نسبية كل المعرفة وحق الشخصية في وضع بناء مصطنع على بيانات المعرفة حسب الذوق الفردي، مع Jung، تم توجيه النداء إلى الحق التاريخي للشباب في التخلص من الأغلال التي يسعى فيها العصر الاستبدادي بآرائه المخبأة إلى إلزامه، يجب تكريس بضع كلمات لكشف مغالطة هذه الأفكار.

إنَّ نسبية معرفتنا هي اعتبار يمكن تقديمه ضد كل علم آخر تمامًا وكذلك ضد التحليل النفسي، وهو مشتق من التيارات الرجعية المألوفة للشعور الحالي المعادية للعلم، وهو يدعي مظهر التفوق الذي لا يحق لأحد، لا أحد منَّا يستطيع تخمين ما سيكون عليه الحكم النهائي للبشرية على جهودنا النظرية، هناك حالات تم فيها تصحيح الرفض من قبل الأجيال الثلاثة الأولى من قبل الأجيال التالية وتغيرت إلى اعتراف، بعد



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن استمع رجل بعناية إلى صوت النقد في نفسه وأولى بعض الاهتمام لانتقادات خصومه، لا يوجد شيء يفعله سوى بكل قوته للحفاظ على قناعاته الخاصة القائمة على الخبرة، يجب أن يكتفي المرء بإدارة قضيته بأمانة، ولا ينبغي أن يتولى منصب القاضي، المخصص للمستقبل البعيد، إن التشديد على الآراء الشخصية التعسفية في المسائل العلمية أمر سيئ، من الواضح أنها محاولة للنزاع على حق التحليل النفسي في أن يتم تقييمه كعلم بعد أن تم بالفعل تخفيض هذه القيمة، بالمناسبة، بسبب ما قيل من قبل، أي شخص يضع قيمة عالية للفكر العلمي سيسعى بدلًا من ذلك إلى كل الوسائل والطرق الممكنة لتقييد عامل الميول الشخصية الخيالية قدر الإمكان حيثما لا يزال يلعب دورًا كبيرًا للغاية، علاوة على ذلك، من المناسب أن نتذكر أن أي حماسة في الدفاع عن أنفسنا في غير محلها، هذه الحجج عن أدلر ليست مقصودة بجدية، وهي مخصصة للاستخدام فقط ضد خصومه، إنهم لا يلمسون نظرياته الخاصة، كما أنهم لم يمنعوا أتباعه من الإشادة به باعتباره المسيح، الذي أعده عدد من الرواد لمظهره البشرية المنتظرة، المسيح بالتأكيد ليس ظاهرة نسبية.

تستند حجة جونغ لكسب حسن النية(20) إلى الافتراض المتفائل بأن تقدم الجنس البشري والحضارة والمعرفة قد سعى دائمًا إلى تحقيق تقدم غير منقطع، كما لو أنه لم تكن هناك فترات انحطاط، ولا ردود فعل واستعادة بعد كل ثورة، ولا أجيال اتخذت خطوة إلى الوراء وتخلت عن مكاسب أسلافها، نهجه في وجهة نظر الجماهير، وتخليه عن الابتكار الذي ثبت أنه غير مرحب به، يجعل من غير المحتمل مسبقًا أن تدعي نسخة جونغ المصححة من التحليل النفسي أنها عمل شاب من أعمال التحرير، بعد كل شيء، ليس عمر الفاعل هو الذي يقرر هذا ولكن شخصية الفعل.

من بين الحركتين قيد المناقشة، فإنَّ أدلر هو بلا شك الأكثر أهمية،



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في حين أنه خاطئ بشكل جذري، إلا أنه يتميز بالاتساق والتماسك، علاوة على ذلك، على الرغم من كل شيء، فهي مبنية على نظرية الغرائز، من ناحية أخرى، فإنَّ تعديل يونغ يخفف من ارتباط الظواهر بالحياة الغريزية، علاوة على ذلك، كما أشار منتقدوها (مثل أبراهام وفيرينزي وجونز)، فهي غامضة وغير مفهومة ومشوشة، بحيث تجعل من الصعب اتخاذ أي موقف بشأنها، أينما تمسك المرء بأي شيء، يجب أن يكون مستعدًا لسماع أنه أساء فهمه، ولا يمكن للمرء أن يرى كيف يصل إلى فهم صحيح له، يتم طرحه بطريقة متذبذبة بشكل غريب، لحظة واحدة على أنها "انحراف معتدل تمامًا، لا يبرر الاحتجاج الذي أثير بشأنه" (يونغ)، واللحظة التالية كرسالة خلاص جديدة هي بدء حقبة جديدة للتحليل النفسي، وفي الواقع، نظرة جديدة للعالم، عندما يفكر المرء في التناقضات التي تظهر في التصريحات العامة والخاصة المختلفة التي أصدرتها حركة Jungian، لا بد أن يسأل المرء نفسه عن مقدار هذا بسبب الافتقار إلى الوضوح ومقدار الافتقار إلى الإخلاص، ومع ذلك، يجب الاعتراف بأنَّ دُعاة النظرية الجديدة يجدون أنفسهم في موقف صعب، إنهم الآن يتجادلون في الأشياء التي كانوا هم أنفسهم يؤيدونها سابقًا، وهم يفعلون ذلك، علاوة على ذلك، ليس على أساس ملاحظات جديدة ربما علمتهم شيئًا أكثر، ولكن نتيجة لتفسيرات جديدة تجعل الأشياء التي يرونها تبدو مختلفة بالنسبة لهم الآن عمَّا فعلوه من قبل، لهذا السبب هم غير مستعدين للتخلي عن علاقتهم بالتحليل النفسي، كممثلي الذين أصبحوا معروفين للعالم، ويفضلون إعطائها أن التحليل النفسي قد تغيَّر، في كونجرس ميونيخ، وجدت أنه من الضروري توضيح هذا الارتباك، وقد فعلت ذلك بإعلاني أنني لم أعترف بابتكارات السويسريين باعتبارها استمرارات مشروعة وتطورات أخرى للتحليل النفسي الذي نشأ معي، كان النقاد الخارجيون (مثل فورتمولر) قد رأوا بالفعل كيف كانت الأمور، وأبراهام محق في قوله إن جونغ في تراجع



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كامل عن التحليل النفسي، أنا بالطبع على استعداد تام للسماح لكل شخص بالحق في التفكير وكتابة ما يشاء؛ لكنه ليس له الحق في طرحها على أنها شيء آخر غير ما هي عليه بالفعل.

مثلما جلب تحقيق أدلر شيئًا جديدًا للتحليل النفسي -مساهمة في سيكولوجية الأنا- ثم توقعنا أن ندفع ثمنًا باهظًا لهذه الهدية من خلال إلقاء جميع النظريات الأساسية للتحليل، لذلك بنفس الطريقة التي مهد بها جونغ وأتباعه الطريق لكفاحهم ضد التحليل النفسي من خلال تقديمه مع اكتساب جديد، لقد تتبعوا بالتفصيل (كما فعل فيستر من قبلهم) الطريقة التي يتم بها استخدام مادة الأفكار الجنسية التي تنتمي إلى اختيار موضوع الأسرة المعقدة وسفاح المحارم في تمثيل أعلى المصالح الأخلاقية والدينية للإنسان، أي أنهم لقد ألقى الضوء على مثال مهم على تسامي القوى الغريزية الإيروتيكية وتحولها إلى اتجاهات لم يعد من الممكن أن نطلق عليها الإيروتيكية، كان هذا في انسجام كامل مع جميع توقعات التحليل النفسي، وكان من الممكن أن يتفق جيدًا مع الرأي القائل بأنه في الأحلام والخلايا العصبية يصبح الانحلال التراجعي لهذا الارتفاع، كما هو الحال مع جميع الآخرين، مرئيًا، لكن العالم كان سيرتفع في حالة من السخط ويحتج على إضفاء الطابع الجنسي على الأخلاق والدين، الآن لا يمكنني الامتناع عن التفكير الغائيًا لمرة واحدة واستنتاج أن هؤلاء المكتشفين لم يكونوا مساويين لمواجهة مثل هذه العاصفة من السخط، ربما بدأ حتى في الغضب في صدورهم، إن عصور ما قبل التاريخ اللاهوتية للعديد من السويسريين تلقي الضوء على موقفهم من التحليل النفسي أقل ممَّا تلقيه عصور ما قبل التاريخ الاشتراكي لأدلر على تطور علم النفس، يُذكر المرء بقصة مارك توين الشهيرة عن كل الأشياء التي حدثت لساعته وعن كلماته الختامية، وكان يتساءل عمَّا حدث لكل الصيادين غير الناجحين، وصانعي الأسلحة، وصانعي



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأحذية، والحدادين، لكن لا أحد يستطيع أن يخبره، لنفترض -للاستفادة من تشبيه- أنه في مجموعة اجتماعية معينة هناك يعيش بارفينو، الذي يتباهى بأنه ينحدر من عائلة نبيلة تعيش في مكان آخر، ومع ذلك، يُشار إليه أن والديه يعيشان في مكان ما في الحي، وأنهما أناس متواضعون تمامًا، هناك طريقة واحدة فقط للهروب من صعوبته وهو يستولي عليها، لم يعد بإمكانه التنصل من والديه، لكنه يؤكد أنهم أنفسهم من نسب نبيل وقد نزلوا فقط في العالم، ويشتري شجرة عائلة من مصدر رسمي ملزم، يبدو لي أنَّ السويسريين اضطروا إلى التصرف بنفس الطريقة، إذا لم يُسمح للأخلاق والدين بالتحول الجنسي ولكن يجب أن يكون شيئًا «أعلى» منذ البداية، ومع ذلك إذا بدت الأفكار الواردة فيهما بلا شك منحدرة من مجمعات أوديب والمجمعات العائلية، فقد يَكون هناك مخرج واحد فقط: يجب أن يكون هذه المجمعات نفسها منذ البداية لا تعني ما يبدو أنها تعبِّر عنه، ولكنها تحمل معنى «التفسير الباطني» الأعلى (كما يسميه سيلبيرر) الذي جعل من الممكن توظيفها في القطارات المجردة لفكر الأخلاقي والتصوف الديني.

وأنا على استعداد تام لأن يُقال لي مرة أخرى إنني أسأت فهم جوهر نظرية زيورخ الجديدة والغرض منها، لكن يجب أن أحتج مُسبقًا على أي تناقضات مع وجهة نظري التي يمكن العثور عليها في منشورات تلك المدرسة الموضوعة على بابي بدلًا من بابهم، لا يمكنني العثور على طريقة أخرى لجعل المجموعة الكاملة من ابتكارات Jung واضحة لنفسي وإدراك كل آثارها، جميع التغييرات التي اقترح جونغ إجرائها في التحليل النفسي تنبع من نيته القضاء على ما هو مرفوض في المجمعات العائلية، حتى لا يجدها مرة أخرى في الدين والأخلاق، بالنسبة للرغبة الجنسية الجنسية، تم استبدال مفهوم مجرد، يمكن للمرء أن يقول بأمان أنه لا يزال محيزًا وغير مفهوم للحكماء والحمقى على حد سواء، عقدة

أوديب لها معنى "رمزي" فقط، الأم فيها تعني ما لا يمكن تحقيقه، والذي يجب التخلي عنه لصالح الحضارة، الأب الذي قتل في أسطورة أوديب هو الأب "الداخلي"، الذي يجب على المرء أن يُحرِّر نفسه منه حتى يصبح مستقلًا، لا شك أنَّ أجزاء أخرى من مادة الأفكار الجنسية ستخضع لإعادة تفسير مماثلة بمرور الوقت، في مكان الصراع بين اتجاهات الأنا ثنائية البلورة والشهوانية الذاتية يظهر تضارب بين «مهمة الحياة» و«القصور الذاتي»، يتوافق شعور الخلايا العصبية بالذنب مع لومه على نفسه لعدم الوفاء بشكل صحيح بـ«مهمة حياته»، وبهذه الطريقة تم إنشاء نظام ديني أخلاقي جديد، والذي تمامًا مثل النظام الأدلري، كان لا بد أن يعيد تفسير أو تشويه أو التخلص من النتائج الواقعية للتحليل، الحقيقة هي أنَّ هؤلاء الناس قد اختاروا بعض الإيحاءات الثقافية من سيمفونية الحياة وفشلوا مرة أخرى في سماع اللحن الجبار والبدائي للغرائز، من أجل الحفاظ على هذا النظام سليمًا، كان من الضروري الابتعاد تمامًا عن المراقبة وعن تقنية التحليل النفسي، حتى أن الحماس أحيانًا للسبب سمح بتجاهل المنطق العلمي كما هو الحال عندما وجد يونغ أن مجمع أوديب ليس «محددًا» بما يكفي لعلم مسببات الأعصاب، وشرع في إسناد هذه الصفة المحددة إلى القصور الذاتي، السمة الأكثر عالمية من بين كل المواد، متحركة وجامدة! بالمناسبة، تجدر الإشارة إلى أن «عقدة أوديب» لا تمثل سوى موضوع يتعين على القوى العقلية للفرد التعامل معه، وليست في حد ذاتها قوة، مثل «الجمود النفسي»، أظهرت دراسة الأفراد (وستظهر دائمًا) أن التعقيدات الجنسية بمعناها الأصلي حية فيها، وعلى هذا الأساس، دفع التحقيق مع الأفراد إلى الخلفية واستعيض عنه باستنتاجات تستند إلى أدلة مستمدة من البحوث الأنثروبولوجية، كان الخطر الأكبر المتمثل في مواجهة المعنى الأصلي غير المقنع لهذه المجمعات المعاد تفسيرها هو مواجهته في مرحلة الطفولة المبكرة لكل فرد، وبالتالي، في العلاج، تم وضع الأمر الزجري



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بأنه يجب التركيز على هذا التاريخ الماضي بأقل قدر ممكن والتركيز الرئيسي على العودة إلى الصراع الحالي، حيث علاوة على ذلك، لم يكُن الشيء الأساسي بأي حال من الأحوال هو ما هو عرضي وشخصي، ولكن ما كان عامًا في الواقع، عدم الوفاء بمهمة الحياة، ومع ذلك، كما نعلم، يصبح الصراع الحالي للعصابي مفهوما ولا يعترف بالحل إلا عندما يتم إرجاعه إلى عصور ما قبل التاريخ، عندما يعود المرء على طول المسار الذي سلكته الرغبة الجنسية عندما مرض.

يمكن نقل الشكل الذي اتخذه علاج نيو زيورخ تحت هذه التأثيرات على حد تعبير المريض الذي جربه بنفسه: "هذه المرة لم يتم إعطاء أثر للاهتمام بالماضي أو للنقل، أينما اعتقدت أنني تعرفت على الأخير، فقد تم نطقه على أنه رمز شهواني خالص، كانت التعليمات الأخلاقية جيدة جدًا واتبعتها بأمانة، لكنني لم أتقدم خطوة، كان الأمر مزعجًا بالنسبة لي أكثر منه بالنسبة له، ولكن كيف يمكنني مساعدته؟ بدلًا من تحريري عن طريق التحليل، جلب لي كل يوم مطالب هائلة جديدة، والتي كان لا بد من تلبيتها إذا أريد غزو الخلايا العصبية، على سبيل المثال، التركيز الداخلي عن طريق الانطوائية، والتأمل الديني، واستئناف الحياة مع زوجتي في إخلاص محب... إلخ، كان الأمر يفوق قوة المرء تقريبًا، كان يهدف إلى تحول جذري في الطبيعة الداخلية الكاملة للفرد، لقد تركت التحليل كمخطئ فقير مع مشاعر ندم شديدة وأفضل القرارات، ولكن في نفس الوقت في إحباط تام، كان أي رجل دين ينصح بما أوصى به، ولكن أين أجد القوة؟ صحيح، أفاد المريض أنه سمع أن تحليل الماضي والنقل يجب أن يتم أولًا، ولكن قيل له إنه قد سئم منها بالفعل، نظرًا لأنَّ هذا النوع الأول من التحليل لم يساعده أكثر، يبدو لي أنَّ الاستنتاج يبرر أنَّ المريض لم يكن لديه ما يكفي منه، من المؤكد أنَّ العلاج اللاحق، الذي لم يعد لديه أي ادعاء بأنه يسمى التحليل النفسي، لم يحسن الأمور، من



المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللافت للنظر أن أعضاء مدرسة زيورخ كان يجب أن يقوموا بالرحلة الطويلة عن طريق فيينا من أجل أن ينتهي بهم الأمر في مدينة برن القريبة، حيث يعالج دوبوا الخلايا العصبية عن طريق التشجيع الأخلاقي بطريقة أكثر مراعاة(21).

يظهر عدم التوافق التام لهذه الحركة الجديدة مع التحليل النفسي نفسه أيضًا، بالطبع، في معالجة يونغ للقمع، والتي بالكاد يتم ذكرها في الوقت الحاضر في كتاباته، في سوء فهمه للأحلام، والتي مثل أدلر، في تجاهل تام لعلم نفس الحلم، يخلط بينه وبين أفكار الأحلام الكامنة، وفي فقدانه لكل فهم للاوعي - باختصار، في جميع النقاط التي يجب أن أعتبرها جوهر التحليل النفسي، عندما يخبرنا يونغ أن عقدة سفاح القربى هي مجرد "رمزية"، وأنه بعد كل شيء ليس لها وجود "حقيقي"، وأنه بعد كل شيء لا يشعر الوحشي بأي رغبة تجاه حاج عجوز ولكنه يفضل امرأة شابة وجميلة، فإننا نميل إلى استنتاج أن "رمزي" و"بدون وجود حقيقي" يعني ببساطة شيئًا، بحكم مظاهره وآثاره المسببة للأمراض، يصفه التحليل النفسي بأنه "موجود دون وعي"، وهو وصف يتخلص من التناقض الظاهر.

إذا كان المرء يضع في اعتباره أنَّ الأحلام شيء مختلف عن أفكار الأحلام الكامنة التي يعمل عليها، فلا يوجد شيء مفاجئ في المرضى الذين يحلمون بأشياء امتلأت بها عقولهم أثناء العلاج، سواء كانت «مهمة الحياة»، أو «أن تكون في القمة» أو «تحت»، يمكن بلا شك توجيه أحلام الأشخاص الذين يتم تحليلهم، بنفس الطريقة التي يتم بها إنتاج المحفزات للأغراض التجريبية، يمكن للمرء أن يُحدِّد جزءًا من المادة التي تظهر في الحلم، لا شيء في جوهر أو آلية الأحلام يتغير بسبب هذا، كما أنني لا أعتقد أنَّ الأحلام «السيرة الذاتية»، كما يطلق عليها، تحدث خارج التحليل، من ناحية أخرى، إذا قام المرء بتحليل الأحلام التي حدثت قبل



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العلاج، أو إذا نظر المرء في إضافات الحالم إلى ما تم اقتراحه عليه في العلاج، أو إذا تجنب المرء تحديد أي مهام من هذا القبيل، فيمكن للمرء أن يقنع نفسه بمدى بعده عن الغرض من الحلم لإنتاج محاولات حلول لمهمة الحياة، الأحلام ليست سوى شكل من أشكال التفكير، ولا يمكن أبدًا التوصل إلى فهم لهذا الشكل بالرجوع إلى مضمون الأفكار، ولن يؤدي إلى هذا الفهم إلا تقدير عمل الأحلام.

ليس من الصعب العثور على دحض واقعي لمفاهيم جونغ الخاطئة عن التحليل النفسي والانحرافات عنه، كل تحليل يتم إجراؤه بطريقة مناسبة، وخاصة كل تحليل للطفل، يعزز القناعات التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي، ويدحض عمليات إعادة التفسير التي قام بها كل من أنظمة جونغ وأدلر، في الأيام التي سبقت إضاءته، أجرى جونغ نفسه ونشر تحليلًا لهذا النوع من الأطفال، يبقى أن نرى ما إذا كان سيجري تفسيرًا جديدًا لنتائجه بمساعدة «ترتيب أحادي الجانب مختلف للحقائق»، لاستخدام التعبير الذي استخدمه أدلر في هذا الصدد.

إنَّ الرأي القائل بأنَّ التمثيل الجنسي للأفكار "العليا" في الأحلام والعصاب ليس سوى طريقة قديمة للتعبير لا يمكن التوفيق بينها وبين حقيقة أنَّ هذه المجمعات الجنسية في الخلايا العصبية تثبت أنها حاملة لكميات الرغبة الجنسية التي تم سحبها من الاستخدام في الحياة الواقعية، إذا كان الأمر مجرد مسألة "مصطلحات" جنسية، فإنَّ اقتصاد الرغبة الجنسية لم يكن من الممكن تغييره بأي شكل من الأشكال، يعترف يونغ بهذا بنفسه في عرضه لنظرية التحليل النفسي ويصوغ مهمة العلاج على أنها فصل القسطرة الشحمية عن هذه المجمعات.

ومع ذلك، لا يمكن تحقيق ذلك أبدًا من خلال توجيه المريض بعيدًا
Telegram:@mbooks90
عنهم وحثه على التسامي، ولكن فقط من خلال فحص شامل لهم وجعلهم واعين تمامًا وكاملًا، الجزء الأول من الواقع الذي يجب على

المريض التعامل معه هو مرضه، تشير الجهود المبذولة لتجنيبه هذه المهمة إلى عجز الطبيب عن مساعدته في التَّغلُّب على مقاوماته، أو إلى خوف الطبيب من نتائج العمل.

يمكن القول أخيرًا أنه من خلال "تعديله" للتحليل النفسي، أعطانا يونغ نظيرًا لسكين ليشتنبرغ الشهير، لقد غيَّر المقبض، ووضع شفرة جديدة فيه، ومع ذلك، نظرًا لأنَّ نفس الاسم محفور عليه، فمن المتوقع أن نعتبر الأداة كالأصل.

أعتقد أنني أوضحتُ، على العكس من ذلك، أنَّ التدريس الجديد الذي يهدف إلى استبدال التحليل النفسي يعني التخلي عن التحليل والانفصال عنه، قد يميل بعض الناس إلى الخوف من أن يكون لهذا الانفصال عواقب وخيمة للتحليل أكثر من غيره، نظرًا لأنه بدأه رجال لعبوا دورًا كبيرًا في الحركة وفعلوا الكثير لدفعه، أنا لا أشارك هذا الخوف، فالرجال أقوياء ما داموا يمثلون فكرة قوية، يصبحون عاجزين عندما يُعارضونه، سينجو التحليل النفسي من هذه الخسارة ويكتسب أتباعًا جُددًا بدلًا منها، في الختام، لا يسعني إلا أن أُعرب عن رغبتي في أن تمنح الثروة رحلة تصاعدية مقبولة لجميع أولئك الذين وجدوا إقامتهم في العالم السفلي للتحليل النفسي غير مريحة للغاية بالنسبة لذوقهم، آمل أن يُسمح لبقيتنا، دون عوائق، بالمضي قدمًا في عملنا في الأعماق.

فبراير 1914.

---

(1) «تقذفها الأمواج، لكنها لا تغرق

(2) في «خمس محاضرات» (1910 أ)، ألقيت في جامعة كلارك.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(3) (في النص الإنجليزي الأصلي)

(4) (في النص الإنجليزي الأصلي)

(5) [تمت إضافة الحاشية 1924:] الآن مدير دار نشر التحليل النفسي الدولي ومحرر Zeitschrift و Imago منذ إنشائهما.

(6) [تمت إضافة الحاشية السفلية عام 1924:] المؤسس اللاحق لـ"مجمع التحليل النفسي" في برلين.

(7) مدرسة فوندت: أول مختبر مخصص لعلم النفس، وعادة ما يُعتقد أنَّ افتتاحه هو بداية علم النفس الحديث، أُفتتح عام 1879.

(8) هافلوك إليس، 1911.

(9) جي جريف، 1910.

(10) [تمت إضافة الحاشية السفلية عام 1924:] انظر عناوين بوتنام في التحليل النفسي، 1921، توفي بوتنام في عام 1918.

(11) راجع، رانك دي كونستلر [الفنان]، تحليلات للكتاب الخياليين بقلم سادجر وريك وآخرين، وعملي الصغير الخاص بذكرى طفولة ليوناردو دافنشي وتحليل أبراهام لسيغانتيني.

(12) أدلر وفورتمولر، هايلين أوند بيلدن، 1914.

(13) انظر مقالتي في كتاب "السيانتا" (1913 م).

(14) [حرفيًا: «لكن ما لن يغفره لي سكان فيينا هو خداعهم من مشهد»].

(15) [حرفيًا: "اختصرها! فيوم الدين ليس أكثر من نفخة"]

(16) [تمت إضافة الحاشية السفلية 1924]: منذ ذلك الحين، ظهرت أعمال



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner